الدكتور/ موسى الموسوي (ت١٤١٧هـ) وآراؤه التصحيحيَّة لمذهب الشيعة الإماميَّة
دراسة استقرائيَّة نقديَّة في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة

Dr. Musa Al-Musawi (d. 1417 AH) and his Corrective Views on The Shiite Imami doctrine
- A critical inductive study in light of the doctrine of the Sunnis and Al-jama'ah -

إعداد

غيداء بنت عبد المحسن بن عبد الرحمن الحربي
Ghaida AbdulMohsen AbdulRahman Al-Harbi
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكليَّة الشريعة – جامعة القصيم

أ. د / بدر بن ناصر بن محمد العواد
Prof. Badr Nasser Mohammed Al-Awad
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكليَّة الشريعة – جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2026.515838

استلام البحث ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٦
قبـول البحـث ٢ / ٦ / ٢٠٢٦

الحربي، غيداء بنت عبد المحسن بن عبد الرحمن و العواد، بدر بن ناصر بن محمد (٢٠٢٦). الدكتور/ موسى الموسوي (ت١٤١٧هـ) وآراؤه التصحيحيَّة لمذهب الشيعة الإماميَّة- دراسة استقرائيَّة نقديَّة في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة - ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٧)، ٤١٩- ٤٧٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الدكتور/ موسى الموسوي (ت١٤١٧ هـ) وآراؤه التصحيحيَّة لمذهب الشيعة الإماميَّة

ـ دراسة استقرائيَّة نقديَّة في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ـ

المستخلص:

تنبَّه الدكتور/ موسى الموسوي، حفيد المرجع الأعلى للطائفة الشيعية الإمامية في زمانه، أبو الحسن الأصفهاني، إلى اشتمال المذهب الشيعي الإمامي على انحرافات وأخطاء تناقض تعاليم الدين الإسلامي؛ لذا قام بمحاولة شجاعة لتصحيح المذهب، والرجوع به إلى زمن الشيعة الأوائل، وقد شملت هذه المحاولة جوانب المذهب النظرية والعملية؛ رغبةً منه بتخليصه وتنقيته مما أضيف وألصق به من العقائد الباطلة، والبدع الطارئة عليه، فعمد إلى تفكيك هذه العقائد والبدع، وبيان بطلانها، مستعملًا في ذلك وسائل الاستنباط والاستدلال التي تتخذها الإمامية، ونقدها نقدًا علميًّا جريئًا، وقد أحدثت هذه المحاولة الجريئة ردَّة فعل كبيرة ما بين مؤيد ومعارض من أبناء الشيعة أنفسهم، كما كان لأهل السُّنة والجماعة موقفًا من الموسوي، ومحاولته التصحيحية. وأبرز ما توصلتُ إليه من نتائج البحث ما يأتي:

١- أنَّ الموسوي خالف الإمامية في موقفهم من الصحابة ش، إلَّا أنه وافقهم في موقفهم من معاوية س.

٢- ظهور تأثير الرواية الإمامية الثورية لمقتل الحسين س على آراء الموسوي وأفكاره.

٣- تأثير آراء الموسوي السياسية على عمليته التصحيحية تأثيرًا سلبيًّا؛ حيث صارت مدخلًا للطعن فيها.

٤- أنَّ الغيبة الكبرى بالنسبة للموسوي، تمثل نقطة البداية لانحراف المذهب الشيعي عن التشيع الحقيقي.

ABSTRACT:

Dr. Musa Al-Mousawi, grandson of the supreme authority of the Shi’a sect in his time, Imam Abu Al-Hasan Al-Asfahani, noted that the Imami Shi’a doctrine contained deviations and errors that contradicted the teachings of Islam. Therefore, he undertook a courageous attempt to correct the doctrine and return it to the era of the early Shiites. This attempt encompassed both the theoretical and practical aspects of the doctrine, out of his desire to purify it of the false beliefs and innovations that had been added to and attached to it. He set out to dismantle these beliefs and innovations and demonstrate their invalidity, employing the methods of deduction and reasoning used by the

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

Imamiyyah, and subjecting them to bold, scholarly criticism. This bold endeavor sparked a significant reaction among both supporters and opponents within the Shia community itself, just as the Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah took a stance regarding al-Mousawi and his corrective attempt .The most notable findings of this research are as follows:

1 -Al-Mousawi differed from the Imamiyyah in their stance toward the Companions, though he agreed with them regarding Mu'awiyah, may Allah be pleased with him.

2 -The influence of the revolutionary Imamiyyah narrative regarding the martyrdom of Al-Husayn on Al-Mousawi's views and ideas.

3 -Al-Musawi's political views had a negative impact on his corrective process, as they became a point of criticism against it.

4- For Al-Musawi, the Greater Occultation represents the starting point of the Shi'i sect's deviation from true Shi'ism.

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنه بعد الافتراق الذي وقع لهذه الأُمَّة، وانقسامها إلى فرق عدَّة، حوت كل واحدة من هذه الفرق عقائد تميزها عن غيرها؛ ومن هذه الفرق: الشيعة الإمامية، التي تعد إحدى أكبر الفرق المنتسبة إلى الإسلام اتباعًا وانتشارًا، والتي اشتملت في أصول مذهبها على انحرافات مخالفة لهدي النبي ﷺ وصحبه الكرام ش.

وقد بذل مراجع هذه الفرقة، وكبار علمائها قصارى جهدهم لتقرير هذه المخالفات العقدية، وتعزيز مكانتها لدى العوام عن طريق الدروس والمحاضرات، وتأليف المئات؛ بل عشرات الآلاف من المؤلفات التي تخدم هذا الغرض، ومثل هذه البدع والمخالفات الواضحة والصريحة التي تشتمل عليها العقائد الشيعية الإمامية، لم يتم رفضها من قِبَل أهل السُّنة والجماعة فقط؛ بل ظهر عددٌ من مفكري، وعلماء، ومجتهدي الشيعة الإمامية في الوقت الماضي، وحتى وقتنا الحاضر، ممن تنبهوا لاشتمال المذهب على عقائد مخالفة، فرفضوا بعض هذه التجاوزات، وسخَّروا وقتهم وجهدهم لتصحيحها؛ ومن هؤلاء العلماء: الدكتور/ موسى الموسوي، الذي أنكر

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العديد من العقائد لدى الشيعة الإمامية، وحمل على عاتقه مسؤولية إكمال الطريق الذي بدأه مَن سبقه من علماء الشيعة؛ لتصحيح هذه المعتقدات الباطلة، وتحرير الأتباع منها، وسعى جاهدًا لإثبات ذلك من خلال عدد من المؤلفات، التي كانت سببًا لإحداث ضجة في المجتمع الشيعي الإمامي ما بين مؤيد ومعارض، وأُلِّفت بعض الكتب للرد عليه، وإبطال دعوته التصحيحية؛ لذا أحببتُ أن أُسلط الضوء على أبرز آراء الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية من خلال مؤلفاته، ومن ثَمَّ دراستها وتحليلها؛ لذا اخترتُ أن يكون بحثي بعنوان: الدكتور/ موسى الموسوي (ت١٤١٧هـ) وآراؤه التصحيحيَّة لمذهب الشيعة الإماميَّة - دراسة استقرائيَّة نقديَّة في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة -

مشكلة البحث:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة على عدد من الأسئلة؛ وهي:

١- مَن هو موسى الموسوي؟ وما منهجه؟
٢- ما موقف الموسوي من بعض العقائد الشيعية الإمامية؟
٣- ما موقف الموسوي من الشعائر والطقوس الشيعية الإمامية؟
٤- ما موقف الموسوي من صحابة الرسول ع؟
٥- ما موقف الموسوي من الخلاف السُّني الشيعي الإمامي؟ وما أسبابه؟ وما وسيلة حله؟
٦- ما الموقف السُّني والشيعي الإمامي من آراء موسى الموسوي التصحيحية؟

أهمية البحث:

١- أهمية الآراء التصحيحية لعقائد الفرق المخالفة لدى أهل السُّنة والجماعة، واعتنائهم بدراستها، والاحتجاج بها؛ لبيان ضلال هذه الفرق.
٢- المكانة المعتبرة التي يتميز بها الدكتور/ موسى الموسوي في المجتمع الشيعي الديني؛ فهو عالم ومفكر قادم من أسرة شيعية أصيلة؛ ولكنه سار في تفكيره على منهج آخر مخالف للمنهج الشيعي السائد؛ وذلك ما يستدعي تسليط الضوء على آرائه وتحليلها.
٣- ما ترتب على هذه الآراء التصحيحية من هجوم على موسى الموسوي من جانب، وتأييده من جانب آخر يستدعي دراسة هذيْن الموقفيْن، وما استندا إليه.

أسباب اختيار البحث:

١- السبب الذي دعاني إلى اختيار هذا الموضوع؛ هو أنه في أثناء بحثي حول علماء الشيعة ذوي الآراء التصحيحية، أو المهتدين منهم لاهتمامي بهذا الشأن، وقفتُ على كتب موسى الموسوي، وعلى الرغم مما طرحه الموسوي في هذه المؤلفات من آراء وقضايا تستحق الدراسة، لم أجد رسالة علمية واحدة بحثت هذه الآراء؛ لذا بعد الاطلاع على هذه المؤلفات، واستيعاب محتواها، عقدتُ العزم على تسجيل موضوع حول آراء الموسوي التصحيحية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أهداف البحث:

١- التعريف بموسى الموسوي، وبيان منهجه.
٢- بيان موقف الموسوي من بعض العقائد الشيعية الإمامية.
٣- بيان موقف الموسوي من الشعائر والطقوس الشيعية الإمامية.
٤- بيان موقف الموسوي من صحابة الرسول ع.
٥- بيان موقف الموسوي من الخلاف السُّني الشيعي الإمامي، وإيضاح أسبابه، ووسيلة حله.
٦- بيان الموقفيْن السُّني والشيعي الإمامي من آراء موسى الموسوي التصحيحية.

صعوبات البحث:

بعد البحث داخل المملكة العربية السعودية وخارجها؛ فإني لم أتمكن من إيجاد أحد كتب الموسوي التصحيحية وهو كتاب: (**عقيدة الشيعة الإمامية في أصول الدِّين وفروعه في عصر الأئمة وبعدهم**)، والذي يحمل اسمًا آخر وهو: (**الصرخة الكبرى**).

حدود البحث:

ستقتصر هذه الدراسة على آراء الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية للمذهب الشيعي الإمامي؛ وذلك من خلال كتبه ومؤلفاته التي أمكني الاطلاع عليها؛ وهي:

١- الشيعة والتصحيح: الصراع بين التشيع والشيعة.
٢- يا شيعة العالم استيقظوا.
٣- المتآمرون على المسلمين الشيعة.
٤- الثورة البائسة.

الدِّراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، لم أقف على دراسة سابقة بحثت آراء موسى الموسوي التصحيحية، إلَّا أنني وجدتُ رسالتيْن علميتيْن ذكرت آراء الموسوي التصحيحية ضمن فصولها ومباحثها وهي:

الدراسة الأولى: التصحيح العقدي للمذهب الشيعي - عرض ونقد -، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة القصيم.

الاختلاف بين هذه الدراسة ودراستي:

وردت آراء الموسوي التصحيحية في رسالة الباحثة بشكل مختصر جدًّا؛ وذلك في مبحث (محاولات التصحيح) ضمن فصل (محاولات التصحيح وعوائقه)، فيما تبحث دراستي آراء الموسوي التصحيحية بشكل مفصَّل.

الدراسة الثانية: التحولات العقدية المحمودة في صفوف الإمامية في الفترة (١٣٢٠ - ١٤٢٠ه) - عرض ونقد -، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، (١٤٢٥ه).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الاختلاف بين هذه الدراسة ودراستي:

١- طبعت هذه الدراسة ككتاب بعنوان: (أعلام التصحيح والاعتدال)، وبعد الاطلاع عليه وجدتُ أنَّ بعض آراء الموسوي التصحيحية وردت ضمن فصل واحد وهو (الدكتور موسى الموسوي) ضمن باب (أعلام التصحيح والاعتدال داخل المذهب)، فيما ستتناول دراستي جميع آراء الموسوي التصحيحية الواردة في كتبه.

٢- تضمنت الدراسة السابقة آراء تصحيحية داخل المذهب لعلماء ومفكرين آخرين غير الموسوي؛ كمحمد حسين فضل الله، أمَّا دراستي فهي مختصة بآراء الموسوي التصحيحية فقط.

الإضافة العلمية في دراستي على الدراسة السابقة:

ستتناول دراستي بالتحليل والنقد آراء الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية، المتعلقة بالبداء، والتقيَّة، والأسباب التي دعت لنشأة هذيْن القوليْن، بالإضافة إلى آرائه المتعلقة بالمرجعية الدِّينية الشيعية، وولاية الفقيه، وزواج المتعة، وأثر ذلك كله على المجتمع الشيعي الإمامي.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المناهج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي:** حيث قمتُ باستقراء كتب الموسوي لاستخراج آرائه، بالإضافة إلى استقراء مواقف أصحاب المذهبيْن السُّني والشيعي الإمامي من هذه الآراء التصحيحية.

٢- **المنهج التحليلي:** حيث قمتُ بجمع وترتيب آراء الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية للعقائد الشيعية الإمامية الواردة في مؤلفاته، ومن ثَمَّ تحليلها من خلال دراسة ما استدل عليه، وما انتهجه في نقدها وتصحيحها، بالإضافة إلى الأثر الذي خلَّفته هذه الآراء لدى كلٍّ من الجانبيْن السُّني، والشيعي الإمامي.

٣- **المنهج النقدي:** حيث قمتُ بعرض آراء الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية للعقائد الشيعية الإمامية، ومن ثَمَّ نقدها نقدًا موضوعيًّا.

التمهيد: التعريف بالمذهب الشيعي

الشيعة لغةً واصطلاحًا:

أوَّلًا: الشيعة في اللغة:

لتبيين المعنى اللغوي للفظ (الشيعة) لا بد من أن نرجع في ذلك لأقوال أئمة اللغة: قال ابن دريد (ت٣٢١ه)[١]: "شيَّعتُ الرجل على الأمر تشييعًا: إذا أعنته عليه، وفلان من شيعة فلان؛ أي: ممن يرى رأيه، والجمع: أشياع"[٢].

---

[١] هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي: أبي بكر، من أئمة اللغة والأدب، ولد في البصرة سنة (٢٢٣ه)، وتوفي في بغداد سنة (٣٢١ه)، وعمره ثمان وتسعون عامًا، له: الجمهرة، كتاب

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال الأزهري (ت٣٧٠ه)[٣]: "الشيعة: أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجماعة: شيع وأشياع"[٤].

وقال ابن فارس (ت٣٩٠ه)[٥]: "الشيعة: الأعوان والأنصار"[٦].

وقال الفيروزآبادي (ت٨١٧ه)[٧]: "شيعة الرجل - بالكسر -: أتباعه وأنصاره، ... وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليًّا وأهل بيته؛ حتى صار اسمًا لهم خاصًّا"[٨].

ثانيًا: الشيعة في الاصطلاح:

١- التعريف الاصطلاحي للشيعة لدى أهل السُّنة والجماعة:

أشار أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤ه) إلى سبب تسمية الشيعة بهذا الاسم فقال: "قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًّا، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ع"[٩].

المطر، المقصورة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩٦/١٥)، البداية والنهاية، لابن كثير (١٧٦/١١)، شذرات الذهب، لابن العماد (١٠٦/٤).

[٢] جمهرة اللغة، لابن دريد (٨٧٢/٢).

[٣] هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري: أبو منصور، اختص أوَّلًا بالفقه ثم تبحر في اللغة واشتهر بذلك، ولد في هراة بخرسان وتوفي فيها عام (٣٧٠ه)، وعمره ثمان وثمانون سنة، له: تهذيب اللغة، تفسير ألفاظ المزني، علل القراءات. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣١٦/١٦)، شذرات الذهب، لابن العماد (٣٧٩/٤).

[٤] تهذيب اللغة، للأزهري (٤٠/٣)، لسان العرب، لابن منظور (١٨٨/٨).

[٥] هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي: أبو الحسين، ولد في قزوين، وتربى في همذان، ونزل الري وأطال الإقامة فيها، كان إمامًا في علوم شتى إلَّا أنه أتقن اللغة فصار من أبرز أئمة اللغة والأدب، وكان بصيرًا بمذهب مالك الفقهي، توفي في الري عام (٣٩٠ه)، وقيل: عام (٣٩٥ه)، والأوَّل أشهر، له: المعجم، كتاب الحجر. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٣/١٧)، البداية والنهاية، لابن كثير (٣٣٥/١١)، شذرات الذهب، لابن العماد (٤٠٨/٤).

[٦] مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٣٥/٣).

[٧] هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، أبو طاهر الفيروزآبادي، من أئمَّة اللغة والأدب، ولد بكارزون من أعمال شيراز عام (٧٢٩ه)، وانتقل إلى شيراز، ثم إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد وفيها توفي عام (٨١٧ه)، وقد ناهز عمره التسعين عامًا، له: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز، منح الباري في شرح صحيح البخاري. انظر: إنباء الغمر، لابن حجر (٤٧/٣)، الضوء اللامع، للسخاوي (٧٩/١٠).

[٨] القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص٧٣٥).

[٩] مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد جاء تعريف أبي الحسن الأشعري مختصرًا، ومقتصرًا على لفظ الشيعة، والسبب الذي لأجله سمُّوا بذلك، وهذا التعريف خالٍ من ذكر عقائد المذهب الشيعي الأساسية.

أمَّا ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ه) فقد بيَّن من يصدق عليه لفظ (الشيعي) فقال: "من وافق الشيعة في أنَّ عليًّا أفضل الناس بعد الرسول ع وأحقهم بالإمامة، وولده من بعده؛ فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا"(١٠).

وهذا التعريف الذي أورده ابن حزم للشيعي بمثابة توضيح لمن يطلق عليه لفظ شيعي.

أمَّا الشهرستاني (ت٥٤٨ه) فقد كان أوسعهم تعريفًا، وأكثرهم تفصيلًا؛ حيث قال: "الشيعة: هم الذين شايعوا عليًّا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيةً؛ إمَّا جليًّا، وإمَّا خفيًّا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري(١١) قولًا وفعلًا وعقدًا، إلَّا في حال التقية"(١٢).

وهذا التعريف يعد تعريفًا جامعًا شاملًا للشيعة مقارنة مع غيره من التعاريف، حيث عرَّف الشهرستاني الشيعة من خلال ذكره لعقائدهم الأساسية، والتي تميز مذهبهم عن بقية الفرق المنتسبة للإسلام.

٢- التعريف الاصطلاحي للشيعة لدى الشيعة الإماميَّة:

عرَّف سعد بن عبد الله القُمِّي (ت٣٠٠ه)(١٣) - الذي يعد من كبار علماء المذهب -، الشيعة بقوله: "الشيعة: وهي فرقة علي بن أبي طالب، المسمون شيعة علي في زمان النبي ع وبعده، معرفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن

(١٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (ص٢٩).

(١١) المقصود بذلك هو عقيدة الولاء والبراء، والتي تمثل عند الشيعة الولاء للأئمَّة، والبراء من أعدائهم. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٥١/٢٧).

(١٢) الملل والنحل، للشهرستاني (١٤٦/١).

(١٣) هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، شيخ طائفة الشيعة ووجيهها، واسع الأخبار، كثير التصانيف، توفي حوالي (٣٠٠ه)، له: فرق الشيعة، ناسخ القرآن ومنسوخه، وغير ذلك. انظر: الفهرست، للطوسي (ص١٣٥)، رجال النجاشي (ص١٧٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ياسر المذحجي، المؤثرون طاعته، المؤتمون به، وغيرهم ممن وافق مودته مودة علي بن أبي طالب، وهم أوَّل من سمُّوا باسم التشيع من هذه الأُمَّة"(١٤).

وعرَّفهم المفيد (ت٤١٣ه)(١٥) بقوله: "إذا ادخل فيه [أي: لفظ الشيعة] علامة التعريف، فهو على التخصيص لا محالة لأتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء، والاعتقاد لإمامته بعد الرسول بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"(١٦).

أمَّا بالنسبة لمفهوم الشيعة لدى متأخريهم، نجد السبحاني - وهو أحد علمائهم المعاصرين - يعرف الشيعة بقوله: "إنَّ هذا اللفظ - أي: الشيعة - يشمل كل من قال: إنَّ قيادة الأُمَّة لعلي بعد الرسول ع، وإنه يقوم مقامه في كل ما يمتُّ إليه سوى النبوة ونزول الوحي عليه، كل ذلك بتنصيص من الرسول ع"(١٧).

ونرى أنَّ جميع التعاريف السابقة أجمعت في حقيقتها على أمر واحد، رغم الفارق الزمني بينها، حيث نجدها جميعًا تنطوي بشكل رئيسي وأساسي على عقيدة الإمامة؛ وذلك يظهر أهمية هذه العقيدة، وعظم مكانتها لديهم، فهي اللبنة الأولى التي أسس وبني عليها المذهب الشيعي.

نشأة التشيع:

١- نشأة التشيع في مصادر أهل السُّنة والجماعة:

في عهد رسول الله ﷺ كانت هناك أُمَّة إسلامية واحدة فقط؛ حيث لم يكن للافتراق منفذ يتمكن من خلاله من العبور والاستقرار في نفوس المسلمين.

فجميع المسلمين كانوا مجتمعين حول راية واحدة مفادها: (أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله)، واستمر الأمر هكذا في عهد الخليفتين أبي بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب، حتى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ش، أمَّا بعد وفاته فقد حدث تغير في مجرى الأحداث؛ حيث تذكر العديد من المصادر أنَّ مقتل الصحابي الجليل عثمان بن عفان س كان فتنة عظيمة وقعت على الإسلام والمسلمين، فهو الحدث الفاصل بين وحدة الإسلام، وبداية ظهور الافتراق والفرق كالخوارج والشيعة(١٨).

---

(١٤) المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله القمي (ص١٥).

(١٥) هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد، أبو عبد الله، من جملة متكلمي الإمامية، ولد عام (٣٨٨ه)، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، توفي عام (٤١٣ه)، له: أوائل المقالات، الإفصاح، الإرشاد، وغير ذلك. انظر: الفهرست، للطوسي (ص٢٣٨)، شذرات الذهب، لابن العماد (٧٢/٥).

(١٦) أوائل المقالات، للمفيد (ص٣٥).

(١٧) الملل والنحل، للسبحاني (ص١٤٦).

(١٨) انظر: الفصل، لابن حزم (٦٥/٢،٦٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أمَّا نشأة الشيعة والتشيع فكانت على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي لم يرد في مصادر أهل السُّنة فقط؛ بل ورد ذكره كذلك في المصادر الشيعية نفسها، والتي أقرَّت بأنَّ ابن سبأ الذي كان يهوديًّا ثم أسلم ووالى عليًّا، وهو أوَّل من قال بفرض إمامة علي بن أبي طالب س، والتي تعد أهم أصل من أصول المذهب الشيعي، وركن أساسي من أركانه، وكذلك بأنه أوَّل من أظهر سب أبي بكر وعمر وباقي الصحابة ش؛ حيث ادَّعى أنَّ عليًّا هو من أمره بذلك(١٩).

ومن الجدير بالذكر أنَّ بعض المؤرخين اعتبروا (السبئية)؛ وهي الفرقة القديمة التي تنسب لابن سبأ، وتعد من الغلاة، الاسم الأقدم للإمامية، وهما شيء واحد بعينه(٢٠).

وعلى كل حال، فإننا نجد ما أتى به ابن سبأ من القول بالنص الإلهي والإمامة والعصمة(٢١) موجودًا الآن لدى الشيعة الإمامية، على الرغم من محاولة بعض علمائهم، وخاصة المتأخرين منهم إنكار وجود ابن سبأ، واعتباره مجرد أسطورة تاريخية لا حقيقة لها، حاكها أعداء علي وشيعته في زمن الخلافتين: الأموية، والعباسية؛ بغرض التقليل من شأن المذهب الشيعي، وتشويه صورته عن طريق نسبة أموره وأهم عقائده لرجل يهودي أسلم كيدًا للإسلام والمسلمين(٢٢).

فكان هذا الإنكار هو ردهم على من يسأل عن هذه الشخصية من أبناء الشيعة، ثم يطلبون منهم ألَّا يشغلوا أنفسهم بالبحث والتفكير حول ابن سبأ(٢٣)، على الرغم من أنَّ بعض علمائهم أثبتوا حقيقة وجوده عن طريق لعنه وإعلان البراءة منه، مع وضع اعتبار لاحتمالية عدم وجوده كمنفذ آخر لإنكار علاقته، ودوره في نشأة التشيع(٢٤).

نشأة التشيع في مصادر الشيعة الإمامية:

أبرز الأقوال التي ذهب إليها العديد من علماء الشيعة الإمامية حول نشأة التشيع، وأكثرها تأييدًا، هو أنَّ التشيع ظهر في زمن الرسول ﷺ، وأنَّ مبتدأ التشيع هو ذاته مبتدأ الإسلام، فالتشيع ليس حركة منفصلة عن الإسلام، أو ولدت بعده بفترة من

(١٩) انظر الفرق والمقالات، للقمي (ص٢٠)، فرق الشيعة، للنوبختي (ص٢١٣).
(٢٠) انظر: الفرق والعقائد الإسلامية، لعرفان عبد الحميد (ص١٧).
(٢١) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٢٢٠/٧).
(٢٢) انظر: الملل والنحل، للسبحاني (ص١٥٩).
(٢٣) انظر: لله ثم للتاريخ، لحسين الموسوي (ص٩).
(٢٤) انظر: رجال الكشي، للطوسي (٣١٧/١)، أصل الشيعة، لآل كاشف الغطاء (ص١١٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الزمن؛ بل هو الإسلام نفسه، والشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار(٢٥)، فمن ذلك تعريف سعد بن عبد الله القُمِّي للشيعة السابق ذكره، والذي ورد فيه عدد من أسماء الصحابة إشارة إلى زمن ظهور التشيع، وأنه كان في عهد الرسول ﷺ(٢٦)، فيما عبَّر بعض علمائهم بأنَّ الرسول ﷺ هو من وضع بذرة التشيع التي أخذت تنمو جنبًا إلى جنب بذرة الإسلام(٢٧)، وكأنَّ هاتيْن البذرتيْن منفصلتان ومختلفتان عن بعضها البعض!(٢٨).

□ وقسَّم بعض علمائهم نشأة فكرة التشيع إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: كانت في زمن الرسول ﷺ؛ حيث كان التشيع عبارة عن مجرد مصطلح، أو بذرة غرسها الرسول ﷺ بلا تأثير حقيقي في الواقع، مستدلين بذلك على مدح الرسول ﷺ وثنائه على علي بن أبي طالب س وشيعته، وأنهم أوَّل من سموا بـــ (الشيعة) من أُمَّة محمد؛ لأنَّ هذا اللفظ قديمًا كان خاصًّا بشيعة الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى لا(٢٩).

أمَّا المرحلة الثانية: للتشيع فكانت بعد وفاة الرسول ﷺ؛ حيث ظهرت فكرة التشيع على السطح، داعية إلى إعطاء منصب الخلافة وقيادة المسلمين لعلي بن أبي طالب س لعدة أسباب يرى الشيعة وجاهتها؛ منها: النصوص المتواترة التي نصت على إمامته كما يدَّعون، ولكونه الوحيد الذي تنطبق عليه الصفات والمؤهلات المطلوبة للخلافة دون باقي الخلفاء(٣٠).

فرق الشيعة:

الشيعة كغيرها من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وقع فيها الافتراق، فظهرت منها فرق عديدة، وبعض هذه الفرق قد انقرض وانتهى إلى الأبد، وبعضها لا يزال موجودًا حتى وقتنا الحاضر؛ لذا سأقتصر على ذكر أبرز الفرق الشيعية الموجودة في الوقت الحالي باختصار، وأتوسع بعض الشيء عند ذكر الإمامية؛ لكونها الفرقة الرئيسة التي يدور حولها مدار البحث.

---

(٢٥) انظر: الملل والنحل، للسبحاني (ص١٤٧).
(٢٦) انظر: البحث (ص٢٥).
(٢٧) انظر: أصل الشيعة، لآل كاشف الغطاء (ص١١٨).
(٢٨) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية، للقفاري (٦٤/١).
(٢٩) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي (ص٢٠١).
(٣٠) انظر: هامش تلخيص الشافي، للطوسي (ص٦٦)، مع الشيعة الإمامية، لمحمد مغنية (ص٢٦٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- الزيديَّة:

هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب س، وإليه نسبوا(٣١)، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلَّا أنهم جوَّزوا أن يكون كل فاطمي شجاع خرج بالإمامة أن يكون إمامًا واجب الطاعة، سواء كان من ذرية الحسن أو الحسين(٣٢).

والزيدية نفسها انقسمت كذلك إلى عدد من الفرق، أذكر أبرزها؛ وهي: الجارودية، والسليمانية، والبترية(٣٣).

٢- الإسماعيليَّة:

هم أتباع إسماعيل بن جعفر، القائلون بإمامته بعد أبيه، وإليه نسبوا، وقع خلاف فيما بينهم حول وفاته في حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت، ومنهم من قال: بأنَّ موته صحيح، والإمامة من بعده تكون في أبنائه دون غيرهم(٣٤).

٣- الإماميَّة:

هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ، وبأنه تم النص عليه بنص واضح جلي، وأنَّ الإمامة وتعيين الإمام هو أهم أمر من أمور الدين؛ لرفع الخلاف واجتماع الأُمَّة(٣٥).

فرق الشيعة الإمامية:

انقسمت الشيعة الإمامية بعد وفاة الحسن العسكري إلى فرق عدة، أذكرها بإيجاز؛ وهي:

١- الشيخيَّة، أو الأحمديَّة:

وهم أتباع أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت١٢٤١ه)(٣٦)، أحد شيوخ الشيعة الإمامية وإليه نسبة الفرقة(٣٧)، ويعد من القائلين بالحلول؛ حيث ادَّعى أنَّ الله ε تجلى

---

(٣١) انظر: الفصل، لابن حزم (٧٦/٤)، الملل والنحل، للسبحاني (ص٢٢٠).

(٣٢) الملل والنحل، للشهرستاني (١٥٤/١).

(٣٣) انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١٦)، الملل والنحل، للشهرستاني (١٥٧/١)، الملل والنحل، للسبحاني (ص٢٤٤).

(٣٤) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٦٧/١).

(٣٥) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٦٢/١).

(٣٦) هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم المطيرفي الأحسائي، المنسوبة إليه الفرقة الشيخية، ولد في إمارة الأحساء في قرية يقال لها: مطيرفي عام (١١٦٦ه)، وتوفي عندما عزم على الحج فمات قبل أن يصل المدينة عام (١٢٤١ه)، له: شرح التبصرة، شرح الجامعة الكبرى، الفوائد، وغير ذلك. انظر: طبقات أعلام الشيعة، لآغا بزرك الطهراني (٨٨/١٠)، أعيان الشيعة، للعاملي (٥٨٩/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في علي بن أبي طالب س وباقي الأئمَّة، وأنهم مختلفون في صورتهم وهيئتهم الظاهرة، متفقون في حقيقتهم(٣٨).

٢- الكشفيَّة، أو الرشتيَّة:

وهم أتباع كاظم بن قاسم الرشتي (ت١٢٥٩ه)(٣٩)، وهو تلميذ الأحسائي مؤسس فرقة الشيخية(٤٠) وخريج مدرسته، وتعتبر فرقته امتدادًا لفرقة شيخه؛ إلَّا أنه خالفه وزاد عليه في بعض المسائل(٤١)، وسميت بالكشفية لما ينسب لصاحبها وأتباعه من الكشف والإلهام(٤٢)(٤٣).

٣- الكرمانية، أو الركنية:

وهم أتباع ميرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني (ت١٢٨٨ه)(٤٤)، وقد أشار بعض المؤلفين إلى الركنية والكشفية باعتبارها من ألقاب الشيخية وجميعهم فرقة واحدة(٤٥)؛ وذلك لكون شيوخ الفرقتين من أتباع الشيخية؛ فالرشتي تلميذ للأحسائي، والكرماني تلميذ للرشتي(٤٦)، وسميت بالركنية لقولهم بالركن الرابع(٤٧)، واعتبار ذلك من أصول الدين(٤٨).

---

(٣٧) انظر: مختصر التحفة، للألوسي (٢٢/١).

(٣٨) انظر: حقيقة البابية، لمحسن عبد الحميد (ص٣٥)، تهافت البابية، لمصطفى عمران (ص٤٨)، الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي (ص٣٠٩).

(٣٩) هو كاظم قاسم الحسيني الموسوي الرشتي، من أهل رشت بإيران، ولد فيها عام (١٢٠٥ه) رافق شيخه الأحسائي إلى كربلاء، وتوفي فيها عام (١٢٥٩ه)، له: دليل المتحيرين، رسائل الرشتي، أصول العقائد. انظر: البابيون، للحسني (ص٢٠)، النحلة اللقيطة، للنمر (ص١٧).

(٤٠) انظر: مختصر التحفة، للألوسي (٢٢/١).

(٤١) انظر: المرجع السابق (٢٢/١).

(٤٢) الكشف: هو طريق من طرق المعرفة لدى الصوفية، وهو حاكم على الوحي عندهم. انظر: الألفاظ والمصطلحات، للعمرو (ص٤٦١).

(٤٣) انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (٥٨٩/٢).

(٤٤) هو محمد كريم خان الكرماني، ولد في كرمان عام (١٢٢٥ه)، وتوفي في قرية ته رود عام (١٢٨٨ه)، وهو في طريقه إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، له: إرشاد العوام، وغير ذلك. انظر: الشيخية، لآل طالقاني (ص٢٠٥).

(٤٥) انظر: المرجع السابق (ص٢٢٥).

(٤٦) انظر: المرجع السابق (ص٢٠٦).

(٤٧) الركن الرابع: هو شخص ظاهر عالم بكل ما يحتاج إليه الناس، وهو الوسيط بين الناس والإمام الغائب، ويجب على جميع العلماء دعوة الناس إليه. انظر: المرجع السابق (ص٣٠٦).

(٤٨) انظر: البابيون، للحسني (ص١٣٠)، الشيخية، لآل طالقاني (ص٢٢٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤- النوربخشية:

وهم أتباع محمد نوربخش (ت٨٦٩هـ)[٤٩]، وقد ادَّعت الشيعة الإمامية بأنَّ النوربخشية فرقة من فرقها[٥٠]، ومما يؤيد ذلك وصف محمد نوربخش لطريقته النوربخشية بأنها جامعة بين التصوف والتشيع[٥١].

٥- الأخباريَّة:

سموا بذلك نسبة للأخبار؛ لكونهم يحصرون العمل على ما ورد لديهم من الأخبار الواردة في الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة الإمامية، والتي يقطعون بصحة كل ما ورد فيها وهي: الكافي[٥٢]، والاستبصار، والتهذيب[٥٣]، ومن لا يحضره الفقيه[٥٤]، ويرفضون تقسيم الأحاديث بناء على درجة صحتها، فجميعها صحيحة قطعية الثبوت[٥٥]، كما أنهم يجوزون تقليد الميت[٥٦]، وتعد الأخبارية حاليًّا أقلية في المجتمع الشيعي الإمامي[٥٧].

٦- الأصوليَّة:

هم الذين يزعمون اتخاذهم للكتاب، والسُّنة[٥٨]، والإجماع[٥٩]، ودليل العقل أدلة يستنبطون من خلالها الأحكام الشرعية[٦٠]، واختلفوا عن الأخبارية بكونهم لا

---

[٤٩] السيد شمس الدين محمد نوربخش بن محمد بن عبد الله الموسوي الأحسائي القطيفي القائيني الرازي، أبو القاسم، مؤسس الطريقة الصوفية النوربخشية، وإليه نسبتها، ولد في مدينة قائن عام (٧٩٥هـ)، وتوفي في قرية سولقان في إيران عام (٨٦٩هـ)، له: الاعتقادات، الشجرة الوافية، أجوبة المسائل الطبية. انظر: أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، لهاشم الشخص (٢٨/٥).

[٥٠] الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي (ص٣١٤).

[٥١] انظر: الصلة بين التصوف والتشيع، لكامل مصطفى الشيبي (٣٠١/٢).

[٥٢] الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر، توفي ببغداد عام (٣٢٨هـ). انظر: الفهرست، للطوسي (ص٢١١).

[٥٣] الاستبصار والتهذيب: لمحمد بن الحسن الطوسي، أبو جعفر، ولد عام (٣٨٥هـ)، توفي في النجف عام (٤٦٠هـ). انظر: الفهرست، ترجمة المؤلف (ص٥).

[٥٤] من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، أبو جعفر، المعروف بالصدوق، ولد في قم عام (٣٠٦هـ)، وتوفي في بلدة الري عام (٣٨١هـ). انظر: من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي ترجمة المؤلف (٥/١).

[٥٥] انظر: علم الأصول، للقائيني (ص٥٢).

[٥٦] انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (١١٠/١)، التقليد لبحر العلوم (ص١٠٩).

[٥٧] انظر: تاريخ الفقه الإسلامي، للسبحاني (ص٤٠٥).

[٥٨] السُّنة عند الشيعة الإمامية: ليست مقتصرة على أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته كما هي عند أهل السُّنة والجماعة؛ بل هي شاملة عندهم لأقوال المعصومين الاثني عشر وأفعالهم وتقريراتهم. انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (١١١/١)، أصول الفقه، للمظفر (٦٤/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقطعون بصحة كل ما ورد في الكتب الأربعة المعتمدة السابق ذكرها، ويجوزون تقسيم الأحاديث الواردة فيها بناء على درجة صحتها(٦١)، ولا يجوزون تقليد الميت(٦٢)، وتمثل الأصولية الأغلبية في المجتمع الشيعي الإمامي(٦٣).

المبحث الأوَّل: ترجمة موسى الموسوي

❑ اسمه، ونسبه:

هو موسى بن الحسن بن أبي الحسن بن محمد بن عبد الحميد الأصفهاني الموسوي، ينتهي نسبه إلى الإمام السَّابع من أئمَّة الشيعة الإمامية الاثني عشر؛ وهو موسى الكاظم(٦٤).

❑ نشأته:

ولد الدكتور/ موسى الموسوي في النجف(٦٥) عام (١٩٣٠م)(٦٦) لأسرة شيعية لها وزنها في المجتمع الشيعي؛ حيث نشأ وترعرع في بيت الزعامة الكبرى لمذهب الشيعة الإمامية، فجده هو المرجع الأعلى أبو الحسن الأصفهاني(٦٧) من قادة وزعماء المذهب الشيعي الإمامي، والذي انحصرت فيه الرئاسة العلمية الدينية في النجف في إحدى سنين حياته؛ حتى أصبح المرجع الوحيد لجميع الشيعة الإمامية في ذلك الوقت(٦٨)، وعاش الموسوي تحت كنف جده لسبعة عشر عامًا(٦٩).

---

(٥٩) الإجماع عند الشيعة الإمامية: اعتبروه أحد الأدلة على الأحكام الشرعية شكليًّا فقط، أمَّا في الواقع فهو لا يعد حجة عندهم كما هو عند أهل السُّنة والجماعة، إلَّا إذا اشتمل على قول الإمام، فالحُجَّة عندهم في الحقيقة إنما هي قول الإمام لا الإجماع. انظر: تهذيب الوصول، لابن المطهر الحلي (ص٢١١)، أصول الفقه، للمظفر (١٠٣/٣).

(٦٠) انظر: علم الأصول، للقائيني (٥٠)، مصادر الاستنباط، للغراوي (ص٣٩).

(٦١) انظر: الشيخية، لآل طالقاني (ص٣٥).

(٦٢) انظر: التقليد لبحر العلوم (ص١٠٩).

(٦٣) انظر: تاريخ الفقه الإسلامي، للسبحاني (ص٤٠٥).

(٦٤) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، للبديوي (ص٣٣٩).

(٦٥) النجف: مدينة بظهر الكوفة وبها قبر علي بن أبي طالب س. انظر: معجم البلدان، للحموي (٢٧١/٥)، مراصد الاطلاع، للقطيعي (١٣٦٠/٣).

(٦٦) انظر: غلاف كتاب الثورة البائسة للموسوي.

(٦٧) هو أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي البهبهاني الأصفهاني، المرجع الأعلى، ولد عام (١٢٨٤ه)، وتوفي في الكاظمية عام (١٣٦٥ه)، له: ذخيرة العباد ليوم المعاد، شرح كفاية الأصول، وسيلة النجاة. انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (٣٣٢/٢)، علماء في رضوان الله، لمحمد نجف (ص٤٠٨).

(٦٨) انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (٣٣٢/٢).

(٦٩) انظر: الثورة البائسة، للموسوي (ص١٨٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

❑ تحصيله العلمي:

بدأ الدكتور/ موسى الموسوي حياته العلمية في النجف من مراحل الابتدائية وحتى تخرجه من جامعتها الكبرى حاصلًا على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي، والتي تمثل درجة الاجتهاد، كما قد حصل على إجازة علمية[٧٠] من المرجع الديني الأعلى وزعيم الحوزة العلمية محمد الحسين آل كاشف الغطاء[٧١].

❑ حياته العملية:

عاش الدكتور/ موسى الموسوي حياة عملية ثرية جدًّا؛ فقد تولى عددًا من المناصب الإدارية، والتعليمية في عدة جامعات؛ وهي:

١- عمل أستاذًا للاقتصاد الإسلامي في جامعة طهران من عام (١٩٦٠م) وحتى عام (١٩٦٣م).
٢- انتخب نائبًا عن مقاطعة أصفهان مرتين في عام (١٩٦٠م) وعام (١٩٦٣م).
٣- عمل أستاذًا للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد من عام (١٩٦٨م) وحتى عام (١٩٧٨م).
٤- انتخب رئيسًا للمجلس الإسلامي الأعلى في غرب أمريكا منذ عام (١٩٧٩م).
٥- قضى بعض الوقت كأستاذ زائر في جامعة هالة بألمانيا الديمقراطية، وأستاذ معارٍ في جامعة طرابلس بليبيا؛ وذلك من عام (١٩٧٣م) وحتى عام (١٩٧٤م).
٦- عمل أستاذًا باحثًا في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك من عام (١٩٧٥م) وحتى عام (١٩٧٦م).
٧- عمل أستاذًا موفدًا إلى جامعة لوس أنجلوس في عام (١٩٧٨م)[٧٢].

❑ مؤلفاته:

للدكتور/ موسى الموسوي مؤلفات عديدة في مجالات علمية مختلفة؛ نظرًا لمستواه العلمي العالي، فشيء منها في الفلسفة؛ نظرًا لتخصصه بها، وشيء في السياسة؛ وذلك بسبب الظروف السياسية الحساسة في المنطقة والتي عاصرها الموسوي، وشيء في التشيع ومحاولة تصحيحه، وغير ذلك، وبعض هذه المؤلفات يصعب الوصول إليها في الوقت الحالي؛ لذا أذكر هنا بعض مؤلفاته التي ذكرها هو بنفسه، أو بعض مقدِّمي كتبه؛ وهي:

١- من الكندي إلى ابن رشد.

---

[٧٠] انظر: الشيعة والتصحيح، للموسوي (ص١٥٨)، الثورة البائسة، للموسوي (ص٢٢٣).

[٧١] هو محمد حسين آل كاشف الغطاء، ولد في النجف عام (١٢٩٤ه)، وتوفي في مدينة كرند في إيران عام (١٣٧٣ه)، ودفن في النجف، له: أصل الشيعة وأصولها، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، صحائف الأبرار في وظائف الأسحار، وغير ذلك. انظر: أصل الشيعة، لآل كاشف الغطاء التعريف بمؤلف الكتاب (ص٧)، علماء في رضوان الله، لمحمد نجف (ص٤٤١).

[٧٢] انظر: غلاف كتاب الثورة البائسة، للموسوي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢- من السهروردي إلى صدر الدين.
٣- فلاسفة أوروبيون.
٤- قواعد فلسفية.
٥- إيران في ربع قرن.
٦- الجديد في فلسفة صدر الدين.
٧- الإمام السيد أبو الحسن الموسوي.
٨- الثورة البائسة.
٩- الجمهورية الثانية.
١٠- الشيعة والتصحيح.
١١- عقيدة الشيعة الإمامية في أصول الدين وفروعه في عصر الأئمَّة وبعدهم، ووضع له اسم آخر وهو (الصرخة الكبرى).
١٢- يا شيعة العالم استيقظوا.
١٣- الديمقراطية في عصر الخلفاء الراشدين.
١٤- فقه الصادق.
١٥- المضطهدان: شيعة العراق، وشيعة إيران.
١٦- الإمام الحسين ملتقى الأجيال والعصور.
١٧- المتآمرون على المسلمين الشيعة.

❐ محاولته التصحيحية:

أوَّلًا: الباعث على التصحيح:

نستطيع أن نعزو محاولة الدكتور/ موسى الموسوي التصحيحية لمذهب الشيعة الإمامية لسببين يظهران في مؤلفاته بشكل واضح؛ وهما:

السبب الأوَّل: تأثره بجده المرجع الأعلى أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، الذي كان يحاول التقريب بين المذهبين السُّني والشيعي الإمامي(٧٣).

السبب الثاني: تأثره بوفاة والده الذي تم قتله نحرًا بين صلاتي المغرب والعشاء فيما يسمى بـــ (الحضرة العلوية) بتخطيط من المستعمر؛ لثني أبي الحسن الموسوي الأصفهاني عن حركته الإصلاحية، وتثبيط عزيمته عن هذه المحاولات التوفيقية والتقريبية بين الطائفتين، والتي تصطدم بشدة مع أهداف السياسات الاستعمارية.

فقد عبَّر الموسوي عن هذا الحدث بشكل خاص بأنه كان أحد أهم الأسباب التي زادت من إيمانه وتمسكه بالقضية التي كان يدافع عنها جده، وجعلته يصمم على حمل مسؤولية إكمال ما بدأه جده على عاتقه(٧٤).

(٧٣) انظر: الشيعة والتصحيح، للموسوي (ص٥).
(٧٤) انظر: المرجع السابق (ص٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثانيًا: الغاية من التصحيح:

مما تتميز به محاولة الموسوي التصحيحية هي صراحتها وشفافية أهدافها؛ فالموسوي ملأ مؤلفاته بذكر غرضه وغايته من التصحيح متجنبًا التلميح والتعريض؛ وذلك يعزز مصداقيته ويدعمها من هذه الناحية، ونستطيع أن نحصر ذلك في عدد من النقاط على النحو الآتي:

١- إنقاذ أبناء الشيعة الإمامية السُّذج مما ابتلوا به، وتم تربيتهم وتعويدهم عليه؛ من الخضوع والإذعان المطلق للسلطة الدينية التي يمثلها المراجع والولي الفقيه في المجتمع الشيعي الإمامي، فكانت نتيجة ذلك تخلف وتأخر المجتمعات الشيعية عن غيرها(٧٥).

لذا نرى الدكتور/ موسى الموسوي يشبه حال عوام الشيعة في خضوعهم للمراجع والولي الفقيه بخضوع المصريين القدامى لفرعون، على الرغم مما ذاقوه من ويلات تسلطه وتجبره عليهم(٧٦).

٢- تضييق دائرة الاختلاف التي تفصل بين أهل السُّنة والجماعة والشيعة الإمامية، ومحاولة إيجاد وسيلة للتقريب بينهما كما أراد جده المرجع الأعلى أبو الحسن الموسوي الأصفهاني؛ لكون هذه الفرقة القائمة بين الجانبين تخدم مصالح أعداء الإسلام، وبالتقريب ستنمو هذه الأُمَّة كأمَّة إسلامية واحدة(٧٧).

٣- محاولة تنقية المذهب الشيعي الإمامي وتصفيته من الاعتقادات والعبادات المخالفة لصريح القرآن الكريم والمنطق، والتي شوَّهت صورة وسمعة المذهب لدى العالم أجمع بشكل عام، ولدى باقي الفرق الإسلامية الأخرى بشكل خاص، وساعدت في تأزم الاختلاف بين الشيعة الإمامية وغيرها من الفرق الإسلامية(٧٨).

❐ أسلوب الموسوي الكتابي:

بعد قراءة عدد من المؤلفات لمؤلف واحد، يتمكن القارئ من تمييز أسلوب المؤلف وما يميل إليه أثناء كتابته.

لذا فالمتأمل في مؤلفات الدكتور/ موسى الموسوي لا بد أن يلاحظ أنه يميل إلى تكرار القضايا ذاتها وبنفس الألفاظ أحيانًا، وقد نستطيع أن نعزو ذلك إلى تقارب المدة الزمنية بين مؤلفاته، أو لعل هذا التكرار يظهر أهمية هذه القضايا بالنسبة للموسوي ويؤكد على رغبته المستميتة في إيجاد حل لها.

---

(٧٥) انظر: يا شيعة العالم استيقظوا، للموسوي (ص١٠).

(٧٦) انظر: يا شيعة العالم استيقظوا، للموسوي (ص١٢،٥٤،٥٦).

(٧٧) انظر: المتآمرون على المسلمين الشيعة، للموسوي (ص٩).

(٧٨) انظر: الشيعة والتصحيح، للموسوي (ص٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما أنَّ أسلوب الموسوي يتميز بتفاؤله الشديد، وثقته الكبيرة في التصحيح، وبأنه سيلقى له طريقًا نحو نفوس الشيعة الإمامية، وستلتف حوله كافة المجتمعات الشيعية الإمامية عاجلًا أو آجلًا.

حيث يؤكد الموسوي مرارًا وتكرارًا أنه ليس ثمَّة خيار آخر غير التصحيح؛ فهو السبيل الوحيد لمعالجة قضايا المجتمعات الشيعية مما ألمَّ بها من البؤس والمعاناة القاسية، كما أنه الوسيلة الوحيدة لتقدم هذه المجتمعات وانسجامها مع الفرق الإسلامية الأخرى، وإنهاء الخلاف القائم إلى الأبد، وقد ملأ الموسوي جميع مؤلفاته ولا سيما كتابه (الشيعة والتصحيح) بشكل خاص بهذه العبارات المتفائلة(٧٩).

إلَّا أنَّ أسلوب الموسوي الكتابي لا سيما في النقد يظهر فيه أحيانًا شيء من الحدَّة والشدَّة التي لا تتناسب مع من يحاول إحداث تغيير جذري لمعتقدات وأفكار دامت لمئات السنين، وتغلغلت في عقول القوم ونفوسهم، كما أنَّ اصطدامه مع بعض رموز الإمامية بهذا الشكل الحاد قد ينفر العوام منه، ويبطئ من قيام العملية التصحيحية وظهور نتائجها.

❐ محاولة اغتياله:

لا شك بأنَّ فكرة تغيير الثوابت المتجذرة في بقعة جغرافية معينة؛ سواء كانت دينية، أو سياسية، تحتاج من صاحبها قوة وصلابة، فإذا تجاوز الأمر حد التفكير والاعتقاد إلى حد التصريح بذلك بصراحة وشفافية في وجه القادة والزعامات وكذلك العوام، ثم يتبع ذلك محاولة تصحيح وتعديل لهذه الثوابت بما يتوافق مع الصواب والحق بخطوات عملية جريئة؛ فهذه تعد شجاعة عظيمة.

وهذا بالضبط ما قام به الدكتور/ موسى الموسوي، فهذه الشجاعة جعلت البعض يشبه محاولة الموسوي التصحيحية بالحركة الإصلاحية البروتستانتية التي قادها مارتن لوثر(٨٠) لمواجهة تسلط الكنيسة وطغيانها في العصور الوسطى(٨١).

فأن يصرح حفيد أحد أبرز زعماء المذهب الشيعي الإمامي في القرن الماضي ببعض الآراء السياسية في مرحلة حساسة، ويعلن بأنَّ المذهب يحتاج إلى تصحيح عاجل، فيقوم بمهاجمة الاعتقادات والأعمال التي تعد من أساسيات المذهب، ويرى بأنها تشوه صورة المذهب وسمعته، ويدعو إلى إيقافها أوَّلًا، ثم يقوم بمهاجمة

---

(٧٩) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٥٣،١٥٥)، المتآمرون (ص١٩)، يا شيعة العالم (ص٥٠).

(٨٠) مارتن لوثر: مؤسس الفرقة النصرانية البروتستانتية، ولد في أيسليبين في ألمانيا عام (١٤٨٣م)، درس القانون أوَّلًا، ثم اتجه إلى دراسة اللاهوت، وأعلن عن رغبته بأن يكون راهبًا، وتوفي عام (١٥٤٦م). انظر: قصة الحضارة، لويل ديورانت (١٠/٢٤)، مارتن لوثر، لسكوت إتش هندريكس (ص٨٧).

(٨١) انظر: المتآمرون، للموسوي (ص٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الشخصيات السياسية والدينية وانتقادهم بطريقة لاذعة ثانيًا، لا شك بأنها خطوات محفوفة بالعديد من المخاطر التي تهدد سمعته وصورته، والأهم من ذلك تهدد حياته.

فكانت نتيجة هذه الصراحة في الطرح، والجرأة في نقد الشخصيات بشكل خاص، والتي تميز بها الموسوي سواءً كان ذلك في مؤلفاته، أو عند مقابلتهم شخصيًّا؛ أن تعرض الدكتور/ موسى الموسوي في عام (١٩٦٨م) لمحاولة اغتيال فاشلة على يد السافاك الخاضع لسلطة الشاه[٨٢] في البصرة؛ وذلك بعد مناقشة حادة جرت بينه وبين الشاه بخصوص المراجع المحبوسين في سجون الشاه، محاولًا إيجاد حل للنزاع القائم بين الشاه والمرجعية الدينية، فكان من آثار هذه العملية رصاصتين استقرت إحداهما في ظهره بينما اخترقت الأخرى يده اليمنى؛ ولكنه نجا بفضل الله[٨٣]، كما تعرض الموسوي للتشريد والسجن بسبب أفكاره التي لم تكن محل ترحيب في ذلك الوقت[٨٤].

❐ وفاته: توفي الدكتور/ موسى الموسوي عام (١٤١٧ه)[٨٥].

المبحث الثاني: منهج موسى الموسوي في النقد والتصحيح

انتهج الدكتور/ موسى الموسوي في نقده للمذهب الشيعي الإمامي ومحاولة تصحيحه منهجًا يتناول عددًا من الجوانب الأساسية المتعلقة بقضية التصحيح؛ وهي على النحو الآتي:

١- التركيز على القضايا التي تعزل الشيعة الإمامية عن باقي الفرق الإسلامية:

ذكر في معرض الحديث عن غاية الموسوي من التصحيح، بأنه كان يهدف إلى تضييق دائرة الاختلاف بين الشيعة الإمامية وباقي الفرق الإسلامية، وخصوصًا أهل السنة والجماعة؛ لكونهم يمثلون الأغلبية في العالم الإسلامي[٨٦]، فقد أشار الموسوي إلى كتابه (الشيعة والتصحيح) بأنه نداء لإنهاء الخلاف الطائفي القائم بين الشيعة الإمامية وغيرها من الفرق الإسلامية[٨٧]؛ لذا من الطبيعي لكي يحقق هذا الهدف ويصل إلى غايته أن يركز في تصحيحه على القضايا التي تزيد من هذا

---

[٨٢] السافاك: هو جهاز أمن الدولة الإيرانية واستخبارتها، أسسه شاه إيران محمد رضا بهلوي عام (١٩٥٧م). انظر: السافاك، لتقي نجاري (ص١٨).

[٨٣] انظر: الثورة البائسة، للموسوي (ص١٨٢).

[٨٤] انظر: المتآمرون، للموسوي (ص١٠).

[٨٥] انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، للبديوي (ص٣٤٠)، تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان وابنه الزبير (٢٥١/٩).

[٨٦] انظر: البحث (ص٤٢).

[٨٧] انظر: الشيعة والتصحيح، للموسوي (ص٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخلاف وتأزمه؛ كقضية القول بتحريف القرآن الكريم، وكذلك قضية الطعن في أمهات المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ وغير ذلك.

لذا أولى الموسوي اهتمامًا خاصًّا بهذه القضايا، وحذر مرارًا وتكرارًا من خطرها وسوء عاقبتها على مستقبل المذهب الشيعي الإمامي وصورته وسمعته.

ولم يكتفِ بمجرد تسليط الضوء على هذه القضايا وما يترتب عليها من أضرار؛ بل تجاوز ذلك إلى حد إيجاد الحلول المناسبة لها، والتي يلاحظ عليها موافقتها بشكل واضح لمذهب أهل السُّنة والجماعة فتساهم بفعالية في تحقيق إحدى أهداف العملية التصحيحية التي تتمثل في التقريب بين الطرفين.

٢- التركيز على القضايا الجوهرية المرتبطة بواقع الشيعة الإمامية:

لم تكن القضايا النظرية التي لا تتجاوز صفحات الكتب والبحوث العلمية الخالية من التأثير الحقيقي على أرض الواقع مما يحرص عليه الدكتور/ موسى الموسوي، ويشغل باله أثناء رحلته التصحيحية؛ بل كان يسخر وقته وجهده للقضايا ذات الأثر الملموس.

لذا نراه يحمل على عاتقه مسؤولية تعديل وإصلاح الأوضاع المأساوية في المجتمعات الشيعية الإمامية، والتي كان الموسوي ملمًّا بها، ومراقبًا لها عن كثب؛ وذلك لكونه قد عاش وترعرع في دولة العراق، وتحديدًا في النجف التي تعد أكبر حاضن للمذهب الإمامي من بين الدول العربية، ولتردده باستمرار على إيران التي تمثل المذهب الإمامي أمام بقية دول العالم.

فلم يخفَ على الموسوي ما كان يعاني منه الفرد الشيعي العامي البسيط، ويقاسيه جراء التمسك باعتقادات وأعمال تخالف في المقام الأوَّل الدين الإسلامي النقي الصافي الذي بُعث به الرسول محمد ﷺ، وأُنزل به القرآن الكريم، والتي تخالف كذلك مكارم الأخلاق التي جاء الرسول ﷺ ليتممها، ولم يكن تمسكهم بهذه الاعتقادات والأعمال الباطلة إلَّا اتباعًا وتقليدًا لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم على الرغم من الضرر الذي تعرضوا له جراء هذا التقليد الأعمى، والذي مس أرواحهم، وكرامتهم، وأموالهم، وسمعتهم.

ولذلك وضع الموسوي هدف تصحيح وإصلاح هذه الاعتقادات والأعمال نصب عينيه؛ لمعرفته بمدى تأثيرها الشديد على حياة الفرد الشيعي بمختلف جوانبها، وكذلك في تأثيرها على نظرة غير الشيعي للشيعي، ودورها الهام في بناء وتشكيل موقفه منه.

كما أنَّ الموسوي تطرق للقضايا الحساسة الكبرى التي تعاني منها المجتمعات الشيعية؛ كالتوسل، ودعاء الموتى، وشد الرحال للأضرحة والتبرك بها، والأموال الطائلة التي تؤخذ من هؤلاء العوام تحت مسمى الخمس وغير ذلك، وربطها بأسلوب منطقي وواضح بأسبابها المذهبية، ولا شك بأنَّ هذا يترك أثرًا في نفوس العوام الذين

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قاسوا ألم ومعاناة هذه الظروف، كما يؤثر ذلك على موقفهم من محاولة موسى الموسوي التصحيحية وتقبلهم لها.

٣- وضع خطوات عمليَّة لتطبيق التصحيح على أرض الواقع:

لم يكتفِ الدكتور/ موسى الموسوي في خطته، أو محاولته التصحيحية على الجانب النظري بمجرد سرد الأخطاء، وإيضاح فداحتها وتأثيرها السلبي على الفرد الشيعي أوَّلًا، وعلى المجتمعات الشيعية ثانيًا.

بل شمل موسى الموسوي في منهجه خطة عملية لنقل التصحيح من صفحات الكتب إلى أرض الواقع، فمجرد الحديث، وإلقاء الخطب والمحاضرات، وتأليف الكتب لن يؤدي إلى النتيجة المرجوة؛ حيث سيظل التصحيح حبيسًا لتلك الصفحات؛ لذا دمج الموسوي بين الجانبين النظري والعملي خلال محاولته التصحيحية(٨٨).

وقد أشرك في هذه الخطوات العملية فئتان من فئات المجتمع الشيعي الإمامي، وهما: الطبقة الثرية، والطبقة المثقفة(٨٩).

المبحث الثالث: منهج موسى الموسوي في الاستدلال على بطلان بعض عقائد الإماميَّة

عمد الدكتور/ موسى الموسوي في محاولته لتصحيح المذهب الشيعي الإمامي، وإبطال العقائد والأعمال الفاسدة التي تضمنها، إلى استخدام عدَّة طرق من طرق الاستدلال؛ لدعم أفكاره وأقواله، وهذه الطرق الاستدلالية؛ هي:

أوَّلًا: الاستدلال بالقرآن الكريم:

أنزل الله ـ كتابه الكريم ليكون حجة على المسلمين؛ حيث اشتمل على جميع ما يحتاجه الإنسان في حياته بمختلف جوانبها الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، فهو المصدر الأوَّل الذي يستقي منه المسلمون الأحكام والتشريعات، وأساليب التعامل، والأخلاق.

لذا من الطبيعي أن تكون أوَّل طريقة استدلالية اعتمد عليها الدكتور/ موسى الموسوي في إثبات وجهة نظره؛ هي الاستدلال بالقرآن الكريم، باعتبار كون الشيعة الإمامية من الفرق التي تنسب نفسها للإسلام.

إلَّا أنَّ الموسوي في استدلاله بالقرآن الكريم يلاحظ عليه تركيزه وحرصه الشديد على الاستدلال بالآيات الواضحة التي تفهم مباشرة ولا تحتاج إلى تفسير، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب نستطيع استنباطها؛ وهي:

السبب الأوَّل: رغبة الموسوي بأن تبقى حركته التصحيحية واضحة وصريحة، فلم يرد أن يثقلها بالتفاسير والأقوال.

---

(٨٨) انظر: الشيعة والتصحيح، للموسوي (ص١٣٨).

(٨٩) انظر: يا شيعة العالم، للموسوي (ص٥٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

السبب الثاني: أنَّ أحد أهم الفئات المستهدفة في هذه العملية التصحيحية هم عوام الشيعة الإمامية البسطاء، الذين قد يصعب عليهم فهم معاني بعض الآيات القرآنية، مما جعله يعتمد على الواضح من الآيات، وذوات المعاني الصريحة.

السبب الثالث: علم الموسوي بطريقة تعامل أبناء جلدته من علماء الإمامية الذين نشأ بينهم، مع الآيات القرآنية التي لا تتوافق مع أهدافهم، ولا تتماشى مع غاياتهم؛ حيث يعمدون إلى تحريفها والتلاعب بدلالاتها، ومما استدل به ما يأتي:

١- قوله لأ: { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا } [سورة الفتح:٢٩].

حيث استدل الموسوي بهذه الآية التي لا تحتمل التفسير والتأويل على فضل صحابة رسول الله ﷺ، وأنَّ من امتدحهم الله وأثنى عليهم، يستحيل اجتماعهم على مخالفة أمر الله ـ؛ كغصب الخلافة من علي بن أبي طالب س(٩٠).

٢- قوله أ: { وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ } [سورة الأنفال:٤١].

وكان استدلال الموسوي بهذه الآية من باب قطع الطريق على زعامات المذهب الذين يستغلون الأتباع ماديًّا تحت ذريعة الخُمس الواجب في الأرباح، فالآية واضحة وصريحة في كونها تتعلق بغنائم الحرب(٩١).

ثانيًا: الاستدلال بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في مصادر أهل السُّنة والجماعة:

كذلك من طرق الاستدلال التي استعملها الموسوي، استدلاله بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في مصادر أهل السُّنة والجماعة، ولا سيما مسند أحمد بن حنبل :.

واختلف الغرض الذي لأجله رجع الموسوي إلى ما ورد في مصادر أهل السُّنة والجماعة واستدل به:

١- فتارة كانت غايته مجرد النقل لإثبات وجود أفكار وعقائد مشابهة لما في المذهب الإمامي لدى مذهب أهل السُّنة والجماعة؛ فمن ذلك:

ما أورده من الأحاديث المتعلقة بالمهدي كحديث: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم؛ لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلًا مني يواطئ اسمه اسمي**»(٩٢).

---

(٩٠) انظر: الشيعة والتصحيح (ص٣١،٣٢).

(٩١) انظر: المرجع السابق (ص٦٦).

(٩٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣٣٧/٦) برقم (٤٢٨٢) - واللفظ له -، والترمذي في سننه -مختصرًا - (٨٥/٤) برقم (٢٢٣١) من حديث عبد الله بن مسعود س.

والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤١/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وحديث: «**لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدَّهر؛ حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي**»(٩٣).

فكان مراد الموسوي بهذا الاستدلال أن يثبت بشكل عام وجود مسألة المهدي المنتظر لدى أهل السُّنة والجماعة من خلال مصادرهم كما هي لدى الإمامية، على الرغم من الاختلاف التام بينهما عند النظر إلى تفاصيل المسألة لدى كلا الطرفين(٩٤).

٢- وتارة كان الغرض تعضيد بعض الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية الإمامية، والتي يفسرها الموسوي أحيانًا تفسيرًا خاصًّا به، عن طريق إثبات وجودها في مصادر الخصم أو الطرف الآخر(٩٥)؛ ومن ذلك:

حديث: «**يا أيها الناس، إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**»(٩٦).

حيث أكد على ورود هذا الحديث في كل من مصادر أهل السُّنة والإمامية(٩٧)، وعليه بنى افتراضًا سيرد في موضعه من البحث - إن شاء الله -.

وكذلك استدل الموسوي بحديث: «**أُوحي إليَّ في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغُر المحجَّلين**»(٩٨).

---

(٩٣) أخرجه أبو داود في سننه (١٠٦/٤) برقم (٤٢٨٢)، والترمذي في سننه (٨٤/٤) برقم (٢٢٣٠)، وأحمد في مسنده (٤٤/٦) برقم (٣٥٧٢) - واللفظ له - من حديث عبد الله بن مسعود س.
والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٧٩/١٨)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٨٨/٢).

(٩٤) انظر: الشيعة والتصحيح (ص٦٢).

(٩٥) انظر: المرجع السابق (ص٨٨).

(٩٦) أخرجه الترمذي في سننه (١٢٤/٦) برقم (٣٧٨٦) - واللفظ له - من حديث جابر بن عبد الله س، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، (٣١٠/٧) برقم (٨٠٩٢) من حديث زيد بن أرقم س.
والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٥٦/٤).

(٩٧) انظر: المتآمرون (ص١٢٧).

(٩٨) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير (١٩٢/٢) برقم (١٠١٢) من حديث عبد الله بن عكيم الجهني س، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١٤٨/٣) برقم (٤٦٦٨) - واللفظ له - من حديث أسعد بن زرارة س.
والحديث قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السُّنة النبوية (٣٨٦/٧): "إنَّ هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من له أدنى معرفة بالحديث يعلم أنَّ هذا كذب موضوع، لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه لا الصحاح، ولا السُّنن، ولا المساند المقبولة؛ وذلك أنَّ سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين هو رسول الله باتفاق المسلمين".

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثًا: الاستدلال بالروايات المنسوبة للأئمَّة:

تعد (الروايات المنسوبة للأئمَّة) من أهم المصادر التي يرجع إليها الإمامية في استنباطهم للأحكام والتشريعات(٩٩)، وباعتبار كون الدكتور/ موسى الموسوي إماميًّا، فمن الطبيعي أن يتخذ من روايات الأئمَّة مرجعًا مهمًّا له، ويستدل بها لإثبات أقواله وأفكاره.

والموسوي قد صرح بأنه أرسى قواعد التصحيح على المصادر التي ألزم علماء الإمامية أنفسهم بها وذكر منها: أقوال وأعمال علي بن أبي طالب س(١٠٠).

فالناظر في مؤلفات الموسوي، وخاصة كتابه: (المتآمرون) يلاحظ كثرة رجوعه لكتاب: (نهج البلاغة) المنسوب لعلي بن أبي طالب س باعتباره مصدرًا أساسيًّا(١٠١).

كما رجع بصورة أقل إلى غيره من المراجع التي عنيت بجمع أقوال الأئمَّة وأعمالهم ككتاب: (أصول الكافي للكليني)؛ حيث استدل الموسوي ببعض روايات الأئمَّة الواردة فيه(١٠٢)، وكتاب سيرة الأئمَّة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني؛ لينقد بعض ما ورد فيه تارة(١٠٣)، وتارة يذكر منه ما يؤيد أقواله(١٠٤).

فالموسوي ليس ممن يقطع بصحة كل ما نسب إلى الأئمَّة من روايات وأحداث(١٠٥)؛ بل على العكس من ذلك تمامًا؛ لذا يورد ويختار منها ما يرى بأنه حكم فيه كتاب الله أوَّلًا، ثم العقل والمنطق ثانيًا، ودعا من سماهم بالطبقة المثقفة بأن يحذوا حذوه في ذلك(١٠٦).

وحكم الألباني بوضعه في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٢٨/١).

(٩٩) انظر: الشيعة والتشيع، للشيرازي (ص٣٨).

(١٠٠) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٥٥).

(١٠١) انظر: المرجع السابق (ص١٧،١٨،٢٠،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥،٣٩،٤٠)، المتآمرون (ص٣٤،٣٥،٣٦،٣٩،١٤٣).

(١٠٢) انظر: الشيعة والتصحيح (ص٥٢،١٣٥،١٣٦).

(١٠٣) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٦).

(١٠٤) انظر: المتآمرون (ص٨٢).

(١٠٥) انظر: المرجع السابق (ص٤٩)، يا شيعة العالم (ص٦١).

(١٠٦) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٥٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رابعًا: الاستدلال بالعقل:

بالإضافة إلى روايات الأئمَّة، تتخذ الإمامية (العقل) كأحد مصادر الاستنباط[١٠٧]؛ ولذا نجد الموسوي يرجع إليه ويستدل به، فهو أحد الأسس التي أرسى قواعد حركته التصحيحية عليها[١٠٨].

ومن أمثلة المسائل التي استدل فيها بالعقل ما يأتي:

١- استدلاله بالعقل على بطلان فكرة الرجعة؛ وذلك حين عرض عليه أحد الأشخاص كتابًا ألَّفه في الرجعة، وعندما سأله الموسوي عن موعد ذلك، أجاب: عند ظهور المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا.

٢- فرد الموسوي: "إذًا ما هي الفائدة من رجوعهم؟ لأنَّ القسط والعدل قد استتبَّا، والأئمَّة أعلى شأنًا وأجل قدرًا من أن يطلبوا الحكم للحكم"[١٠٩].

٣- استدلاله بالعقل في إبطال ما نُسب لجعفر الصادق بشكل خاص من روايات تعلي من شأن التقية، فجعفر الصادق كان عالمًا في الفقه، ومؤسس المذهب الفقهي الجعفري[١١٠]، وكان يلقي الدروس في المسجد، وله طلاب كثر يتلقون العلم منه، ويأتون إليه من شتى بقاع الأرض، فكيف يكون من أكثر الأئمة ترغيبًا في التقية بينما لم يكن بحاجة لها وهو أبعد الناس عن العمل بها؟![١١١].

٤- استدلاله بالعقل على شناعة ما تقوم به الإمامية يوم عاشوراء من البكاء والنياح واللطم وضرب القامات وغير ذلك من التصرفات البشعة، فقد ذكر حديثًا دار بينه وبين رجل كبير السن؛ حيث استنكر الأخير هذه التصرفات قائلًا: "أليس الحسين منعَّمًا في الجنة، وحوله الحور العين؟

خامسًا: الاستدلال بالوقائع والأحداث:

من طرق الاستدلال التي اعتمد عليها الدكتور/ موسى الموسوي في مؤلفاته؛ الاستدلال بالوقائع والأحداث التي تدعم وتؤيد أقواله.

فالملاحظ على الموسوي في جميع مؤلفاته أنه يذكر بعض الأحداث التي قد تكون عالمية؛ حيث يكون الجميع على دراية بها؛ فمن أمثلة ذلك:

---

[١٠٧] انظر: الشيعة والتشيع، للشيرازي (ص٣٨).

[١٠٨] انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٥٥).

[١٠٩] انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٤٣).

[١١٠] هذا بحسب تعبير الإمامية، حيث ينسبون مذهبهم الفقهي إلى جعفر الصادق، وهو برئ من ذلك، وتسعة أعشار ما رووه عنه في هذا الشأن غير صحيح.

[١١١] انظر: الشيعة والتصحيح (ص٥٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- ما حدث في إيران من اندلاع الثورة الإسلامية، وسقوط الشاه، وما يتبعها أو يتعلق بها من مسائل وقضايا؛ كولاية الفقيه وتأثيرها على المجتمع الإمامي(١١٢).

٢- الحرب الإيرانية العراقية وما قاساه المجتمع الإمامي نتيجة لها(١١٣).

ومن ثم يربط هذه الأحداث بأسبابها المذهبية ويفسرها تفسيرًا داعمًا للنقطة التي يتحدث عنها.

موقف الموسوي من بعض العقائد الشيعيَّة الإماميَّة

مكانة الإمامة والأئمَّة لدى الإماميَّة:

أوَّلًا: مكانة عقيدة الإمامة:

شغلت عقيدة الإمامة حيزًا كبيرًا ومهمًّا في المذهب الإمامي؛ فهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأنَّ الأرض لا تخلو من إمام، فلو لم يوجد الله إمامًا لما تمكن العباد من معرفة الحق والباطل، فهدايتهم وصلاحهم يعتمد على وجود إمام يرشدهم لما فيه الخير والرشاد، وأنَّ الأرض لو خلت من إمام فسوف تفسد(١١٤).

أمَّا بالنسبة لمكانة منصب الإمامة مقابل النبوة؛ فهو أمر قد تضاربت وتباينت حوله رواياتهم وأقوالهم على النحو الآتي:

١- أنَّ الإمامة تعلو النبوة(١١٥).

٢- أنها مساوية لها(١١٦) كما تم ذكره حول مفهوم الإمامة لدى الإمامية(١١٧).

٣- أنها منصب دون النبوة وفوق بقية البشر(١١٨).

وصار عندهم الإيمان بهذه العقيدة هو ما يحكم به على إسلام المرء وكفره، فهي الفيصل عندهم بين الإسلام والكفر، وأن معرفة هذا الإمام والإقرار بإمامته أوكد فرض من فرائض الإسلام(١١٩).

وقرنوا معرفة الله بمعرفة الإمام في بعض الروايات الواردة في مصادرهم(١٢٠)، وزعموا بأنه لا يعذر من لم يعرف إمام زمانه، وأنه إذا جحده

---

(١١٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٣).

(١١٣) تحدَّث الموسوي عن اندلاع الثورة الإسلامية، والحرب الإيرانية العراقية بإسهاب وتفصيل في كتابه (الثورة البائسة)؛ حيث كانت هي القضية الأساسية التي يتمحور حولها موضوع الكتاب.

(١١٤) انظر: أصول الكافي، للكليني (١٠٣/١).

(١١٥) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٢٦٧/٢٦)، أوائل المقالات، للمفيد (ص٧٠).

(١١٦) انظر: أصل الشيعة، لآل كاشف الغطاء (ص١٣٤).

(١١٧) انظر: البحث (ص٦٣).

(١١٨) انظر: أصل الشيعة، لآل كاشف الغطاء (ص١٣٥).

(١١٩) انظر: الإفصاح، للمفيد (ص٢٨).

(١٢٠) انظر: أصول الكافي، للكليني (١٠٥/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأنكره وكذبه فهو كافر مرتد عن الإسلام، وصار هذا الإنكار موجبًا لإباحة دمه في الدنيا ما لم يتب عن ذلك، وأنه من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة وله عذاب عظيم، وكذلك مصير من أقر بإمامة من ليس أهلًا لها بالنسبة لهم، أو إذا أثبتها لنفسه(١٢١).

وأمَّا من مات وهو لا يعرف إمام زمانه، أو إذا شك فيه، ومات على ذلك؛ فقد مات ميتة جاهلية وكفر(١٢٢).

وهذا القول يظهر بشكل واضح موقف الإمامية من أهل السُّنة، وبقية الفرق التي لا تدين بالإمامة كما تدين بها الإمامية.

ثانيًا: مكانة الأئمَّة لدى الإماميَّة:

أمَّا بالنسبة لمكانة الأئمَّة لدى الإمامية، وما ينسب لهم من الفضائل؛ فقد جاوزت الإمامية في ذلك الحدود المعقولة بشكل واضح وصريح وصولًا إلى حد الغلو القبيح المذموم؛ فمن هذا الغلو:

١- تشير بعض رواياتهم إلى أنَّ هؤلاء الأئمَّة مخلوقون من طينة مختلفة عن بقية خلق الله لأ؛ ومن أمثلة ذلك:

نسبوا لجعفر الصادق: "إنَّ الله خلقنا من عليين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك"(١٢٣).

ونسبوا له أيضًا: "إنَّ الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوَّر خلقنا من طينة مخزونة تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقًا وبشرًا نورانيين"(١٢٤).

وهذه محاولة لتفضيلهم، وزيادتهم تشريفًا وتكريمًا بناء على الأساس الذي خُلقوا منه.

٢- أنَّ الأئمَّة هم جنب الله، ووجهه، وعينه، ولسانه، ويديه؛ ومن أمثلة ذلك:

نسبوا للباقر أنه قال: "نحن جنب الله"(١٢٥)، وأنهم وجه الله الوارد في قوله (: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ} [سورة القصص:٨٨]، متأولين معنى وجهه برواية منسوبة للباقر والصادق هي: "نحن الوجه الذي يؤتى الله منه"(١٢٦).

---

(١٢١) انظر: أصول الكافي، للكليني (٢٣٢/١)، بحار الأنوار، للمجلسي (٨٩/٢٣).

(١٢٢) انظر: المرجع السابق (٧٦/٢٣).

(١٢٣) بصائر الدرجات، للصفار (ص٥٠)، أصول الكافي، للكليني (٢٤٣/١)، بحار الأنوار، للمجلسي (١٣/٢٥).

(١٢٤) أصول الكافي، للكليني (٢٤٣/١)، بحار الأنوار، للمجلسي (١٣/٢٥).

(١٢٥) بحار الأنوار، للمجلسي (١٩١/٢٤).

(١٢٦) المرجع السابق (١٩١/٢٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ونسبوا لعلي أنه قال: "أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله"(١٢٧).

٣- أمَّا بالنسبة لصفة العلم، فلم ترضَ الإمامية بأن يتشارك الأئمَّة مع باقي الخليقة في ذلك العلم المحدود؛ بل غلوا في علمهم إلى حد مثير للعجب، فمما رووه فيما يتعلق بعلم الأئمَّة:

أ- أنَّ الأئمَّة يعلمون أخبار السموات والأرض، ويعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل لإ، وهذا في رواية الباقر: "إنَّ لله لأ علميْن، علم لا يعلمه إلَّا هو، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه"(١٢٨).

ب- أنَّ الأئمَّة وحدهم إذا أرادوا أن يعلموا أمرًا مهمًّا كان، فإنَّ الله لأ يعلمهم، فالأمر متوقف على مشيئتهم وإراداتهم، وهذا في رواية الصادق: "إنَّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم"(١٢٩).

ج- أنهم يعلمون ما كان وما يكون، ويعلمون متى يموتون، ومما رووه في ذلك عن الصادق: "أي: إمام لا يعلم ما يصيبه، وإلى ما يصير، فليس بذلك حجه لله على خلقه"(١٣٠).

وعنه: "إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون"(١٣١). وما حقيقة هذا القول إلَّا علم الغيب الذي اختص به الله ـ نفسه، فكيف أشرك الله لأ هؤلاء الأئمَّة بعلم الغيب من دون الأنبياء؟!

د- أنَّ الأئمَّة يعلمون جميع لغات العالم ويتكلمون بها، وهذا في رواية منسوبة لعلي الرضا: "أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين: أوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلَّا معرفة اللغات"(١٣٢).

---

(١٢٧) التوحيد، لابن بابويه القمي (ص١٦٤)، بحار الأنوار، للمجلسي (١٩٨/٢٤).
(١٢٨) أصول الكافي، للكليني (١٥٢/١)
(١٢٩) المرجع السابق (١٥٣/١).
(١٣٠) أصول الكافي، للكليني (١٥٣/١).
(١٣١) المرجع السابق (١٥٥/١).
(١٣٢) عيون أخبار الرضا، لابن بابويه القمي (٢٥١/٢)، بحار الأنوار، للمجلسي (١٩٠/٢٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤- أنَّ الله - قد أورث الأئمَّة الأرض، فصارت الأرض ملكًا للإمام، يصنع بها ما يشاء، ومما رووه في ذلك عن علي س: "أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا"(١٣٣).

٥- أنَّ هؤلاء الأئمَّة قادرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، بالإضافة إلى امتلاكهم جميع معجزات الأنبياء؛ وذلك لزعمهم بأنه ما من معجزة أعطيت لنبي إلَّا وقد أعطاها الله - لرسوله محمد ﷺ، ثم أعطاها الرسول ﷺ لعلي، ومن بعد علي تناقلها الأئمَّة واحدًا تلو الآخر؛ ومن هذه الروايات:

سئل علي بن الحسين عن معجزات الأنبياء، فقال: "ما أعطى الله نبيًّا شيئًا قط إلَّا وقد أعطاه محمدًا ع، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قيل له: وكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين، ثم من بعد كل إمام إمامًا إلى يوم القيامة"(١٣٤)

كما أوردوا عددًا من الروايات المكذوبة التي تتضمن أخبارًا لأشخاص أعاد الأئمَّة أحباءهم للحياة، أو أعادوا لهم أبصارهم، وغير ذلك مما تفضل الله لأ به من معجزات لأنبيائه(١٣٥).

وبطلان هذا الكلام واضح؛ حيث إنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه سبق وأن أحيا أحدًا من الموتى، أو أنه أبرأ أحدًا ممن يعاني من الكمه أو البرص.

كما أنَّ المعجزة دليل لإثبات صدق نبوة الأنبياء، فيلزم من وجودها وجود النبوة، وبما أنَّ النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء، فلا معنى لوجودها لدى أي أحد من البشر من بعده(١٣٦).

وما تم ذكره من فضائل الأئمة ومعجزاتهم وكراماتهم لدى الإمامية؛ إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر، فما هو إلَّا غيض من فيض غلو الإمامية في أئمتهم؛ وذلك في كتب الروايات المعتمدة لديهم.

أدلة الإماميَّة على عقيدة الإمامة:

لتقرير عقيدة الإمامة عمدت الإمامية إلى الاستدلال على هذه العقيدة بعدة طرق فمنها:

أوَّلًا: الاستدلال بالقرآن الكريم:

وهم يفسرون آيات القرآن الكريم، ويؤولون معانيها لما يتناسب مع عقيدة الإمامة، وسأذكر بعض هذه الاستدلالات:

---

(١٣٣) أصول الكافي، للكليني (٢٥٦/١).

(١٣٤) بصائر الدرجات، للصفار (ص٣٠٩)، بحار الأنوار، للمجلسي (٢٩/٢٧).

(١٣٥) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٢٧/ ٢٩).

(١٣٦) انظر: النبوات، لابن تيمية (٩٧٩/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- قوله -: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ } [سورة المائدة:٥٥].

أورد بعض علمائهم هذه الآية باعتبارها أظهر دليل على الإمامة؛ حيث زعموا بأنَّ المقصود بالآية هو علي بن أبي طالب س لتصدقه بخاتمه على المسكين، وهو يصلي(١٣٧) معتمدين في هذا التفسير على أحاديث موضوعة تذكر هذه القصة، ومنها ما أورده الثعلبي(١٣٨) في تفسيره(١٣٩) وهو: "سمعتُ رسول الله ع بهاتين وإلَّا صمتا ورأيته بهاتين وإلَّا فعميتا يقول: عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

وقد تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية : بشكل موسع ومفصل لبيان بطلان هذا الاستدلال عن طريق عدَّة نقاط تتناول عدة جوانب؛ أذكر بعضًا منها:

أ- مصدر الحديث: نقد ابن تيمية : المصدر الذي ذكر الحديث؛ حيث أشار إلى أنَّ الثعلبي لا خبره له في الصحيح من الأحاديث؛ لذا يورد في تفسيره الصحيح والموضوع والضعيف، وقد وافق ابن تيمية على ذلك بعض العلماء الكبار كابن كثير، وابن الجوزي(١٤٠)؛ ولذا فإنَّ هذا الحديث من قبيل الكذب الموضوع، ومما يؤيد ذلك هو امتناع كبار أهل العلم بالتفسير عن ذكر هذا الحديث في تفسيرهم للآية(١٤١).

ب- سند الحديث: أشار ابن تيمية : إلى أنَّ سند الحديث الذي أورده الثعلبي، واستدل به الإمامية على الآية إسناد ضعيف وفيه رجال متهمون(١٤٢).

ج- متن الحديث: إنَّ الألفاظ الواردة في الحديث واضحة في أنها كذب على رسول الله ﷺ، فعليٌّ س ليس قائد كل البررة، فلهذه الأُمَّة رسول الله ﷺ، وليس قاتل كل الفجرة

---

(١٣٧) انظر: منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (ص١١٥)، مجمع البيان، للطبرسي (٢٩٦/٣).

(١٣٨) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، أبو إسحاق، مفسر، وله اشتغال بالتاريخ، توفي سنة (٤٢٧هـ)، له: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ويعرف بتفسير الثعلبي، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٣٥/١٧)، شذرات الذهب، لابن العماد (١٢٧/٥).

(١٣٩) انظر: تفسير الثعلبي (٣٩١/١١).

(١٤٠) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤٠/١٢)، تذكرة الموضوعات، للفتني (ص٨٤)، النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (٢٨٣/٤).

(١٤١) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (١٢/٧).

(١٤٢) انظر: المرجع السابق (١٥/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فقد قتل بعضهم كما قتل بعضهم غيره من الصحابة ش(١٤٣)، وقد أقسم الذهبي(١٤٤) على هذا الجزء من الحديث بأنه موضوع(١٤٥).

د- نص الآية: إنَّ لفظ (الذين) في الآية صيغة جمع، فلا يصدق على علي بن أبي طالب س وحده(١٤٦).

ه- الجانب العقلي: أنَّ علي بن أبي طالب س لم يكن في عهد النبي ﷺ ممن تجب عليه الزكاة لكونه فقيرًا، كما أنَّ زكاة الفضة تجب على من ملك النصاب حولًا كاملًا؛ وذلك لا ينطبق عليه(١٤٧).

و- الجانب الفقهي: ذهب كثير من الفقهاء إلى أنَّ إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ إلَّا إذا قيل: بوجوب الزكاة في الحلي، وقيل: بأنه يخرج من جنس الحلي، ومن جوز ذلك بالقيمة، والتقويم في الصلاة متعذر، وليس ممكنًا؛ لأنَّ القيمة تختلف باختلاف الأحوال(١٤٨).

ز- الجانب التفسيري: أنه من المتفق عليه بين المفسرين أنَّ هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين(١٤٩).

ح- الجانب اللغوي: أشار ابن تيمية : إلى الفرق بين الوَلاية بالفتح؛ وهي ضد المعاداة، والوِلاية بالكسر؛ وهي بمعنى الإمارة، والأولى هي الواردة في الآية، وهي الموالاة التي تثبت لجميع المؤمنين في موالاتهم لبعضهم البعض(١٥٠).

٢- قوله -: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ } [سورة النساء:٥٩].

قد زعمت الإمامية بأنَّ هذه الآية تدل على وجوب معرفة الإمام، فأولي الأمر في الآية هم الأئمَّة الاثني عشر، وكما أوجب الله طاعتهم فإنَّ معرفتهم واجبة من باب

---

(١٤٣) انظر: المرجع السابق (٢٠/٧).

(١٤٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، الإمام المحدث، شيخ الجرح والتعديل، ولد سنة (٦٧٣ه)، وتوفي عام (٧٤٨ه)، له: كتاب سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، ومختصر مستدرك الحاكم، وغير ذلك. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١٠٠/٩)، شذرات الذهب، لابن العماد (٢٦٤/٨).

(١٤٥) انظر: مختصر تلخيص المستدرك، لابن الملقن (١٤٢٦/٣).

(١٤٦) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (١٦/٧).

(١٤٧) انظر: المرجع السابق (١٧/٧).

(١٤٨) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (١٧/٧).

(١٤٩) انظر: المرجع السابق (١٨/٧).

(١٥٠) انظر: المرجع السابق (٢٨/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أولى(١٥١)، واستدلالهم بهذه الآية على عقيدة الإمامة ووجوب معرفة الإمام مبني أوَّلًا وأساسًا على تفسيرهم لأولي الأمر بالأئمَّة؛ فبخلاف ذلك لا صحة لهذا الاستدلال بالنسبة لهم، ولا بد من أن نشير إلى أنَّ تفسير أولي الأمر بالأئمَّة وارد في مصادر الشيعة الإمامية فقط، أمَّا في مصادر أهل السُّنة فهناك قولان حول تفسير أولي الأمر:
الأوَّل: قال ابن عباس وجابر ب: هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس دين الله لأ.
الثاني: قال أبو هريرة س: هم الأمراء والولاة(١٥٢).

٣- قوله أ: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ } [سورة المائدة:٦٧].

وبخصوص هذه الآية الكريمة زعم علماء الشيعة الإمامية بأنها نزلت في علي بن أبي طالب س، وبأنَّ الرسول ﷺ لما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي س في غدير خم وقال: «**من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه**»، فصارت هذه الآية بالنسبة لهم دليل ظاهر على الإمامة(١٥٣).

وفي هذا الموضع سأركز على الآية، أمَّا الحديث سأتحدث عنه عندما يرد في موضعه، وهذه الآية عامة في كل ما أنزل إلى الرسول ﷺ وأمره الله ε بأن يبلغه؛ فليست خاصة بإمامة علي س، كما أنَّ الآية بنفسها تبطل ما استدلوا به؛ فلو أنَّ الله أمره بتبليغ إمامة علي بن أبي طالب س لبلَّغ ذلك بوضوح وصراحة، وحاشاه أن يكتم شيئًا مما أمره الله بتبليغه(١٥٤).

كما أنَّ زعمهم بأنَّ هذه الآية نزلت في غدير خم باطل تمامًا؛ فهذه الآية قد نزلت قبل حجة الوداع بفترة طويلة جدًّا، أمَّا الغدير فكان بعد رجوعه ﷺ من الحج(١٥٥).

٤- قوله تعالى: {إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ } [سورة الرعد:٧].

وكان استدلالهم بهذه الآية مبني على زعمهم بأنَّ الرسول ﷺ قال لعلي: أنا المنذر، وعلي الهادي(١٥٦)؛ ولذلك اعتبروها واضحة وصريحة الدلالة على عقيدة الإمامة(١٥٧).

---

(١٥١) انظر: الإفصاح، للمفيد (ص٢٨).
(١٥٢) انظر: تفسير البغوي (٢٣٩/٢).
(١٥٣) انظر: منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (ص١١٧)، مجمع البيان، للطبرسي (٣١٢/٣).
(١٥٤) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٤٧/٧).
(١٥٥) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣١٤/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ورد على هذا الاستدلال شيخ الإسلام ابن تيمية : مبينًا أنَّ نسبة هذا القول لرسول الله ﷺ لا يصح إطلاقًا، وأنَّ نفيه ورده واجب(١٥٨).

كما أشار إلى أنَّ تفسير الهادي في الآية بكونه علي بن أبي طالب س باطل ويتعارض مع الآية نفسها؛ لأنَّ الآية تدل على تعدد الهداة واختلافهم لكل قوم، فكيف يكون علي س هو الهادي لكل الأُمم المتقدمة والمتأخرة؟!(١٥٩).

وعلى مثل هذه الشاكلة بقية ما استدلوا به من آيات القرآن الكريم على عقيدة الإمامة، فلا نجدها صريحة في الدلالة على ما يذهبون إليه؛ إنما هي تأويلاتهم وتفسيراتهم لها فقط، وهذه التأويلات قد سبق وأن رد عليها علماء أهل السُّنة مبينين حقيقتها.

ثانيًا: الاستدلال بالاحاديث النبويَّة من مصادر أهل السُّنة:

يلاحظ على ما استدل به علماء الإمامية على عقيدة الإمامة من أحاديث النبي ﷺ أنها تكون مما ورد في فضل علي بن أبي طالب س؛ وأذكر بعضها للتمثيل:

١- قول رسول ﷺ لعلي بن أبي طالب س: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلَّا أنه لا نبي بعدي**»(١٦٠).

فيدَّعون بأنَّ الشاهد في الحديث هو أنَّ الرسول ﷺ قد أثبت لعلي بن أبي طالب س جميع منازل هارون من موسى، والتي منها خلافة هارون لموسى، فدل ذلك على خلافة علي س للرسول ﷺ وثبوت الإمامة له(١٦١).

وهذا الحديث صحيح، وقد قال الرسول ﷺ ذلك لعلي بن أبي طالب س عندما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك(١٦٢)، والاستخلاف على المدينة ليس من الأمور التي اختص بها علي بن أبي طالب س، فقد استخلف الرسول ﷺ غير علي من الصحابة ش؛ ولذلك هي لا تدل على الإمامة والولاية؛ ولكن الإمامية يعمدون إلى حصر الأمور المشتركة بين علي س وغيره من الصحابة ش لعلي وحده، ثم يستدلون بها على عقائدهم(١٦٣).

---

(١٥٦) انظر: مجمع البيان، للطبرسي (١٢/٦).
(١٥٧) انظر: منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (١٢٦).
(١٥٨) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (١٣٩/٧).
(١٥٩) انظر: المرجع السابق (١٤٢/٧).
(١٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩/٥) برقم (٣٧٠٦)، ومسلم في صحيحه (١٨٧٠/٤) برقم (٢٤٠٤) - واللفظ له - من حديث سعد ابن أبي وقاص س.
(١٦١) انظر: منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (ص١٤٩).
(١٦٢) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣٢٦/٧).
(١٦٣) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣٣٨/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما أنه ليس لأحد من العقلاء أن يقول: إنَّ من استخلف شخصًا على أمر ما، وانقضى هذا الأمر؛ فإنَّ المستخلَف يكون خليفة من استخلفه(١٦٤).

٢- حديث غدير خُم الذي يعد أبرز دليل لدى الإمامية على عقيدة الإمامة، والذي قال فيه رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب س: «**من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»(١٦٥).

وعن هذا الحديث بالذات توسع شيخ الإسلام ابن تيمية : في الرد عليه، وبيان حقيقته لشدة اعتماد الشيعة الإمامية عليه في استدلالهم على عقيدة الإمامة(١٦٦)، وقد سبق ذكره مختصرًا في البحث(١٦٧).

ويشير شيخ الإسلام : إلى أنَّ بداية الحديث قد وردت في بعض كتب السُّنن كالترمذي والنسائي؛ إلَّا أنه لا ورود لها في كتب الصحاح؛ لذا اختلفت أقوال العلماء حول هذا الحديث؛ فمنهم من طعن فيه، ومنهم من حسَّنه(١٦٨)، أمَّا الزيادة وهي من قوله: «**اللهم وال**» وحتى نهاية الحديث فهي كذب على رسول الله ﷺ ولا تصح(١٦٩).

وإن تنزلنا وقبلنا بأنَّ الحديث قد ثبت فعلًا عن رسول الله ﷺ فإننا لا نجد فيه ما يخدم الإمامية في استدلالهم على إمامة علي س، فأمر عظيم كالإمامة ينبغي أن يكون بيانه وتبليغه واضحًا صريحًا(١٧٠).

٣- أنَّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه ش بأن يُسلِّموا على علي س بإمرة المؤمنين وقال: «**إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغُر المحجَّلين**»، وقال: «**هذا ولي كل**

---

(١٦٤) انظر: المرجع السابق (٣٤٠/٧).

(١٦٥) أخرجه الترمذي في سننه (٧٩/٦) برقم (٣٧١٣) - مختصرًا - من حديث حذيفة بن أسيد، أو زيد بن أرقم ب، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٤٤٤/٧) برقم (٨٤٣٠) من حديث علي بن أبي طالب س، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٥/٩) برقم (١٤٦١٤) - واللفظ له - من حديث ثلاثة عشر رجلًا.
والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب".
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٣١/٤).

(١٦٦) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣١٣/٧).

(١٦٧) انظر: البحث (ص٧٢).

(١٦٨) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣١٩/٧).

(١٦٩) انظر: المرجع السابق (٣١٩/٧).

(١٧٠) انظر: المرجع السابق (٣٢١/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مؤمن بعدي»، وقال في حقه: «**إنَّ عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة**»(١٧١).

أما هذا الحديث فقد أورده الحلي(١٧٢) بهذا اللفظ والظاهر بأنه جمع عدة أحاديث مع بعضها، وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية : على هذا الحديث وبين بطلانه بهذا اللفظ، وأنه مكذوب على الرسول ﷺ(١٧٣)؛ ولذا سنقسمه إلى ثلاثة أقسام كما يأتي:

أوَّلًا: قوله: «إنَّ رسول الله ع أمر أصحابه ... المحجَّلين»(١٧٤).

هذا الحديث موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ ولم يذكره أي عالم من علماء الحديث، وما ذكرناه عند تخريج الحديث كافي في بيان ذلك.

ثانيًا: «**هذا ولي كل مؤمن بعدي**»(١٧٥).

حكم شيخ الإسلام ابن تيمية : بأنَّ هذا اللفظ كذب منسوب إلى الرسول ﷺ؛ لأنَّ ولي المؤمنين هو رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته(١٧٦).

ثالثًا: «**إنَّ عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة**».

قول الرسول ﷺ لعلي: أنت مني وأنا منك، أو علي مني وأنا من علي صحيح وقد ورد في مصادر أهل السُّنة(١٧٧)؛ ولكنه لا يدل على الإمامة بأي شكل من

---

(١٧١) منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (ص١٥٥).

(١٧٢) هو الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي الأسدي، أبو منصور، من كبار علماء المذهب الإمامي، يلقب بالعلامة الحلي، ولد عام (٦٤٨ه) في مدينة الحلة في العراق، وتوفي عام (٧٢٦ه) ودفن في النجف، له: منهاج الكرامة، تذكرة الفقهاء، مختلف الشيعة في أحكام الشرعية، وغير ذلك. انظر: رياض العلماء، للأصبهاني (٣٥٨/١)، طبقات أعلام الشيعة، لآغا بزرك الطهراني (٥٢/٥)، أعيان الشيعة، للعاملي (٣٩٦/٥).

(١٧٣) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣٨٦/٧).

(١٧٤) سبق تخريجه في (ص٥٣).

(١٧٥) أخرجه الترمذي في سننه (٧٨/٦) برقم (٣٧١٢)، والنسائي في سننه الكبرى (٤٤٠/٧) برقم (٨٤٢٠)، وأحمد في مسنده (١٥٤/٣٣) برقم (١٩٩٢٨) من حديث عمران بن الحصين س.
والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب".
وقال عنه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند أحمد: "إسناده ضعيف".

(١٧٦) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣٩١/٧).

(١٧٧) أخرجه الترمذي في سننه (٨٣/٦) برقم (٣٧١٩)، والنسائي في سننه الكبرى (٣١٠/٧) برقم (٨٠٩١)، وابن ماجه في سننه (٤٤/١) برقم (١١٩)، وأحمد في مسنده (٥٣/٢٩) برقم (١٧٥١١) و(١٧٥١٢) من حديث حبشي بن جنادة س.
والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب صحيح".
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٢/٨): "هذا حديث حسن غريب".

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأشكال، فالرسول ﷺ قال ذلك لعلي وغيره من الصحابة فدل ذلك على عدم ترتب أو ثبوت حكم معين لعلي بن أبي طالب س من هذا الحديث(١٧٨).

أمَّا قوله: «**وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة**»؛ فحكمه حكم ما سبقه من عدم صحة هذا القول؛ لكونه مما يختص به رسول ﷺ(١٧٩).

واستدلالهم بالأحاديث ليس محصورًا بما أوردناه؛ ولكن هذه الأحاديث مثال على ذلك، وبقية ما استدلوا به من الأحاديث لا يفارقه؛ بل هو مثله في عدم إثباته الصريح لإمامة علي بن أبي طالب س.

ثالثًا: الاستدلال بالروايات المنسوبة للأئمَّة من مصادر الإمامية:

تعد الروايات المنسوبة إلى الأئمَّة الاثني عشر إحدى أهم طرق استدلال الإمامية على عقيدة الإمامة، وإن كان ما استدلوا به على الإمامة من مصادر أهل السُّنة والجماعة محصور بالأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب س، فإننا نجد الروايات الواردة في كتبهم أكثر صراحة في إثباتها لعقيدة الإمامة، وفي بيان مكانتها وفضلها لديهم، بشكل مبالغ به، وتظهر عليها علامات الغلو الصريح بمنصب الإمامة؛ فمن أمثلة ذلك:

١- أنَّ الصادق قال: "إنَّ الحُجَّة لا تقوم لله لأ على خلقه إلَّا بإمام حتى يعرف"(١٨٠).

٢- وقال: "إنَّ الأرض لا تخلو إلَّا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئًا ردهم، وإن نقصوا شيئًا أتمه لهم"(١٨١).

٣- وقال: "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"(١٨٢).

٤- وقال: "لو لم يكن في الأرض إلَّا اثنان لكان الإمام أحدهما"(١٨٣).

٥- وقال: "لا يصلح الناس إلَّا بإمام ولا تصلح الأرض إلَّا بذلك"(١٨٤).

رابعًا: الاستدلال بالعقل:

ترى الإمامية أنَّ الإمامة واجبة عقلًا على الله ـ(١٨٥)، واستدلوا على ذلك بعدد من الأدلة عقلية؛ وهي:

وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٣٣/٤).

(١٧٨) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (٣٨٦/٧).

(١٧٩) انظر: المرجع السابق (٣٩١/٧).

(١٨٠) أصول الكافي، للكليني (١٠٣/١).

(١٨١) المرجع السابق (١٠٣/١).

(١٨٢) المرجع السابق (١٠٤/١)، علل الشرائع، لابن بابويه القمي (١٩٤/١).

(١٨٣) أصول الكافي، للكليني (١٠٥/١).

(١٨٤) علل الشرائع، لابن بابويه القمي (١٩٤/١)، بحار الأنوار، للمجلسي (٢٢/٢٣).

(١٨٥) انظر: عقائد الإمامية، للزنجاني (ص٧٣)، عقائد الإمامية، للمظفر (ص٥٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- ما سموه بقاعدة (اللطف الإلهي)؛ وهم يعنون بذلك أنَّ لطف الله ـ بعباده واجب عليه ، وبما أنَّ وجود الإمام في كل زمان لطف؛ حيث يقيم أحكام الشرع، ويجمع شمل العباد ويوحد كلمتهم دل ذلك على وجوب وجوده، وأنَّ الأرض يستحيل أن تخلو من إمام(١٨٦).

وهذه القاعدة هي مما عرفت به المعتزلة بغض النظر عن خلافهم حول وجوبها(١٨٧)، ثم دخلت إلى المذهب الإمامي؛ حيث استعانوا بها لإثبات بعض أصول المذهب كالإمامة وعصمة الإمام، إلَّا أنَّ مجريات الأحداث أثبتت بطلان هذه القاعدة، فغياب المهدي عن الأنظار لأكثر من ألف عام دليل على ذلك، فكيف يحصل اللطف للعباد بينما الإمام غائب ولم ينتفع به الناس، ولم يكن بينهم ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، أو لكي يقيم أحكام الشرع، كما أنه لم يجمع شملهم ولم يوحد كلمتهم؟!(١٨٨).

٢- أنَّ العقل يدل على أنَّ الله ـ يجب أن يفعل بعباده ما هو الأصلح لهم، وتنصيب إمام ينظم لهم معاشهم وشؤون دينهم ودنياهم هو الأصلح لهم(١٨٩).

هذا القول أيضًا من جملة أقوال المتكلمين كالمعتزلة، وهذه المسألة مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول؛ فالعباد لا يوجبون على الله ـ شيء؛ ولكن الله ﷻ أوجب على نفسه الرحمة، وحرم على نفسه الظلم، وعلى ذلك فإنَّ كل ما يحصل للإنسان من خير فهو من قبيل فضل الله ومنته ورحمته(١٩٠).

كما أنَّ الواقع يخالف هذه المسألة ويدحضها فبالنسبة للإمامية نجد أنَّ إمامهم غائب منذ أكثر من ألف عام، فأين هو الصلاح في غيبته وتركه لشيعته بلا هداية أو توجيه؟!

٣- زعموا أنَّ العقل السليم يحيل أن يترك الله ـ الرحيم الرؤوف بعباده كتابًا مجملًا ذو وجوه عديدة، دون أن يعين من يرجع إليه الناس في فهمهم لهذا الكتاب والمراد به، فدل ذلك على وجب نصب الإمام ليقوم بهذه المهمة(١٩١).

والصواب: هو أنَّ الله فعلًا لم يترك الناس لأنفسهم حيث كان بينهم رسول الله ﷺ، المعلم الذي يبين لهم ما أشكل عليهم من كتاب الله ويجيب على أسئلتهم، وعند وفاة الرسول ﷺ سخَّر الله فئة من عباده؛ ليحفظوا هذا العلم وينشروه من بعد رسوله ﷺ

---

(١٨٦) انظر: عقائد الإمامية، للزنجاني (ص٧٤).
(١٨٧) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٤٥/١).
(١٨٨) انظر: منهاج السُّنة، لابن تيمية (١٠٢/١)، الأربعين، للرازي (٢٦٠/٢).
(١٨٩) انظر: عقائد الإمامية، للزنجاني (ص٧٤).
(١٩٠) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (٣١٠/٢).
(١٩١) انظر: عقائد الإمامية، للزنجاني (ص٧٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهم الصحابة الذين تلقوا العلم عن رسول الله ﷺ، واجتهدوا في فهم كتاب الله، فبعد وفاة الرسول ﷺ لم يكن هناك شخص محدد، تم تعيينه ليرجع إليه الناس في فهم القرآن، أو غيره من شؤون الدين.

ومجددًا الواقع يناقض هذا القول؛ فالمهدي لا زالت غيبته مستمرة منذ أكثر من ألف عام، وخلال هذه الفترة ترك الناس لوحدهم فلم يكن بينهم ليرجعوا إليه في فهم القرآن الكريم، أو ليجيب على أسئلتهم، ويزيل عنهم الإشكالات.

٤- لتسويتهم منصب الإمامة بالنبوة؛ زعموا بأنه كما لا يجوز للخلق بأن يعينوا النبي فإنه لا يجوز لهم تعيين الإمام(١٩٢).

وقد اعتمدوا في هذا الاستدلال العقلي على عقيدة النص الإلهي الذي يقول بأنَّ الأئمة تم تعيينهم والتنصيص عليهم من قبل الله لأ، وهذا مخالف لعقيدة أهل السُّنة، فالرسول ﷺ توفي دون أن يعين الخليفة من بعده؛ فكانت مسألة اختيار الخليفة قائمة على الشورى بين الصحابة ش الذين أجمعوا على اختيار أبي بكر الصدِّيق خليفة لرسول الله ﷺ(١٩٣).

موقف موسى الموسوي من الإمامة والأئمة:

بدأ الموسوي عمليته التصحيحية بالركيزة الأساسية التي يقوم عليها مذهب الإمامية، أَلَا وهي عقيدة الإمامة، متناولًا في نقده وتصحيحه عدة جوانب متعلقة بهذه العقيدة؛ وهي:

أوَّلًا: أصل عقيدة الإمامة لدى الموسوي:

أشار الموسوي إلى أنَّ عقيدة الإمامة كانت في الأصل مجرد رغبات واعتقادات شخصية تم تضخيمها لاحقًا، وتحوير معانيها الأساسية إلى معانٍ أخرى لم تكن معنية في وقتها؛ فذلك الاعتقاد الشخصي الذي كان في نفوس بعض الشخصيات، وعلى رأسهم الرسول محمد ﷺ الذي كان يرغب سرًّا بتولي علي الخلافة من بعده، ومن ثم اعتقاد علي س نفسه وزوجته فاطمة ل وبعض الصحابة ش بأحقيته بالخلافة، أصبح عقيدة مهمة في المذهب الإمامي، ويترتب عليها اعتقادات وأعمال أخرى(١٩٤).

---

(١٩٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٥)

(١٩٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٠٦/١٢)، الإبانة، لأبي الحسن الأشعري (ص٢٥٢)، تاريخ بغداد، للبغدادي (١٢٩/١٠).

(١٩٤) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٢،٢٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أمَّا بالنسبة لما ذكره الموسوي بأنَّ (رغبة الرسول ﷺ الشخصية كانت بأن تذهب الخلافة من بعده لعلي)، وما زعمه بأنَّ ذلك ثابت في مرويات كلا الفريقين[١٩٥]؛ فهو مجانب للصحة لسببين؛ هما:

الأوَّل: أنَّ الموسوي لم يذكر دليلًا صريحًا على ذلك من مصادر أهل السُّنة؛ بل اكتفى بالقول إنه ثابت لدى الفريقين، وكدأب الإمامية قد يكون مراد الموسوي هو الأحاديث التي أثنى فيها رسول الله ﷺ على علي س وغيرها مما ورد فيها من فضائل له، والاستدلال بهذا النوع من الروايات على مسألة بحجم مسألة الإمامة وأحقيتها؛ هو أمر عُرفت به الإمامية، ولا صحة لمثل هذا الاستدلال؛ فالرسول ﷺ قد أثنى على علي س وغيره من صحابته ش، وكما لعلي فضائل تثبتها الأحاديث، فلغيره من الصحابة فضائل عدة أوردتها كتب الأحاديث.

الثاني: أنَّ هذا القول يصطدم بحديث عائشة ل الذي قالت فيه: «**قال لي رسول الله ع في مرضه: ادعي لي أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر**»[١٩٦].

ففي شرح هذا الحديث، ذهب أكثر أهل العلم إلى أنَّ رسول الله ﷺ قد أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر الصدِّيق س، إلَّا أنه ترك ذلك اعتمادًا على ما علمه من تقدير الله لأ، وأنَّ الرسول ﷺ حينما قدَّم أبا بكر س في الصلاة، كان بذلك ينبه أُمَّته على استخلاف أبي بكر من بعده[١٩٧]، وفسَّر بعض أهل العلم الحديث بأنه ليس نصًّا على استخلاف أبي بكر س؛ ولكنه يدل على إرادة استخلافه بلا نص[١٩٨]، وهذا يتعارض مع قول الموسوي بأنَّ رغبة الرسول ﷺ الشخصية كانت أن يخلفه علي بن أبي طالب س.

أمَّا عما ذكره الموسوي بأنَّ: (علي بن أبي طالب نفسه كان يرى أنَّ الأحقية والأولوية له في الخلافة، وأنَّ زوجته وبعض الصحابة كانوا يرون ذلك أيضًا)،[١٩٩] فقد استدل على ذلك بأمور؛ هي:

١- أنَّ علي بن أبي طالب س تربى تحت كنف رسول الله ﷺ[٢٠٠].

---

[١٩٥] انظر: المرجع السابق (ص٢٨).
[١٩٦] أخرجه مسلم في صحيحه (٨٥٧/٤) برقم (٢٣٨٧) من حديث عائشة ل.
[١٩٧] انظر: شرح النووي على مسلم (٩٠/١١).
[١٩٨] انظر: المفهم للقرطبي (٢٤٩/٦).
[١٩٩] انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٢).
[٢٠٠] انظر: المرجع السابق (ص١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويجاب على ذلك بأنَّ علي بن أبي طالب س لم يكن الوحيد الذي رباه رسول الله ﷺ؛ فالصحابي زيد بن حارثة كان غلامًا تبناه رسول الله ع قبل البعثة، ورباه منذ صغره حتى شبابه(٢٠١)، فهذه النقطة لم يتفرد بها علي س.

٢- زواج علي بن أبي طالب س من فاطمة ل بنت رسول الله ﷺ(٢٠٢).

وهذا الشرف العظيم بأن يتزوج الرجل من بنات رسول الله ﷺ قد ناله الصحابي الجليل عثمان بن عفان س مرتين من خلال زواجه من رقية أوَّلًا، ثم من أم كلثوم ثانيًا(٢٠٣)، فلا مجال بأن يكون زواج علي س من فاطمة ل دليلًا، وحجة على أحقيته بالإمامة وأولويته بها.

٣- شجاعة علي بن أبي طالب س وفضله الذي جاءت به الروايات(٢٠٤).

وهذه النقطة اشترك فيها العديد من صحابة الرسول ﷺ، فكلهم أعز الله بشجاعتهم الإسلام والمسلمين، فليست حكرًا على أحد منهم.

كما أنَّ هذا القول الذي جاء به الموسوي يرده علي بن أبي طالب س نفسه حيث قال: «لا يفضلني أحدٌ على أبي بكر وعمر إلَّا جلدته حد المفتري»(٢٠٥).

فيدل هذا القول لعلي س بأنه لم يكن يقبل بمجرد تفضيله عليهما، ناهيك عن اعتقاد أحقيته وأولويته بالخلافة بدلًا منهما.

ثانيًا: عقيدة الإمامة الحالية هي نتاج آراء تم تحويرها:

يرى الموسوي أنَّ فكرة التشيع لعلي بن أبي طالب س المنطوية على مجرد اعتقاد أحقيته وأولويته بالخلافة فقط؛ قد ظهرت بعد وفاة الرسول ﷺ، واستمرت على تلك الأسس حتى القرن الثالث الهجري، ولو بقيت المسألة على ذلك لكان الخلاف فيها أمرًا لا يذكر؛ ولكن ما حصل لهذه الفكرة من انحراف وتحوير هو سبب هذا الخلاف العظيم بين الإمامية، وأهل السُّنة(٢٠٦).

فما تم لهذه الفكرة من رفع وغلو لمكانتها إلى الحد الذي صارت فيه من أصول المذهب الأساسية، وما ألصق بها من القول بالنص الإلهي ومخالفته، وما ترتب على هذا القول من طعن الإمامية بصحابة رسول الله ع وأزواجه ‡، هو ما أدى إلى تضخيم الخلاف وتوسيع دائرة الاختلاف بين الإمامية، وأهل السُّنة.

---

(٢٠١) انظر: سيرة ابن هشام (٢٤٨/١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠/٣).

(٢٠٢) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٨).

(٢٠٣) انظر: تاريخ الطبري (٤٢٠/٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤١/٣)، الإصابة لابن حجر العسقلاني (٣٧٧/٤).

(٢٠٤) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٨).

(٢٠٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٨٣/١) برقم (٤٩)، رجال الكشي للطوسي (ص٣٣٢).

(٢٠٦) انظر: الشيعة والتصحيح (ص١٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حيث ظهر القول الذي يذهب إلى أنَّ الخلافة بعد موت الرسول ﷺ كانت نصًّا لعلي بن أبي طالب س، وأنَّ الصحابة ش خالفوا النص الإلهي بانتخابهم لأبي بكر س، وكان ذلك بعد الغيبة الكبرى عام (٣٢٩ه)[٢٠٧]، فقبل الغيبة لم يكن لهذه الأقوال وجود أو أثر، مما يشير إلى أنه أمر مستحدث أضيف إلى فكرة أولوية علي س بالإمامة.

وما أورده الموسوي مما يبطل قضية النص الإلهي، ونستطيع حصره في عدة نقاط؛ وهي:

١- استدل الموسوي بأنَّ الإمامة إذا كانت نصًّا إلهيًّا أيًّا كان الشخص المنصوص عليه، فليس لأحد مهما كانت منزلته أن يعارض أو يخالف أمرًا قضاه الله لأ وقرره من فوق سبع سماوات[٢٠٨].

والله ـ لو أراد أن ينص على شخص معيَّن؛ فإنَّ أمره سينفذ ولا رادع له، فسبحانه أ لا يصعب عليه أمر في السموات والأرض وهو الذي { وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ } [سورة البقرة:١١٧].

٢- استدل الموسوي باستحالة مخالفة صحابة رسول الله ﷺ لأمر إلهي، فهم الذين امتدحهم وأثنى عليهم الله لأ في كتابه، وأثنى عليهم رسوله ﷺ، وهم الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم لنصرة الإسلام والمسلمين، فمن يشكك أو يطعن فيهم؛ فهو يطعن في كلام الله لأ الذي زكاهم، كما أنَّ في هذا الطعن فيه تشويه لعصر الرسالة، وإنجازاته التي قامت على أيدي صحابة رسول الله ﷺ[٢٠٩].

وهذه النقطة التي ذكرها الموسوي من أظهر النقاط التي تبطل دعوى النص الإلهي، فليس من المعقول أن يخالف الصحابة ش أمر الله الصريح، وهم الذين زكاهم رب العالمين ـ، وهو المطلع على سرائرهم وما تخفيه صدورهم، وما يترتب على ذلك من الطعن في علم الله وحكمته، يدحض وبشدة هذا الادعاء الذي جاءت به الإمامية.

٣- استدل الموسوي بأنه لم يكن لعلي بن أبي طالب س ـ كغيره من صحابة رسول الله ﷺ ـ أن يخالف أمرًا من أوامر الله ـ لأي سبب كان، وقد استدل الموسوي على رفض علي بن أبي طالب س للإمامة بما ورد عنه في كتاب: (نهج البلاغة)؛ حيث قال: «والله، ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة»[٢١٠].

---

[٢٠٧] انظر: المرجع السابق (ص١٤).
[٢٠٨] انظر: المرجع السابق (ص٣٦).
[٢٠٩] انظر: الشيعة والتصحيح (ص٣٠).
[٢١٠] نهج البلاغة للشريف الرضي (ص٤٩٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فكيف يصرح علي س برفضه وكراهته لأمر إلهي، فرضه وقدَّره العليم الحكيم كالنص على إمامته؛ وذلك لرغبته الشخصية؟![٢١١].

وكذلك ما ورد في نفس الكتاب وهو قول عبد الله بن العباس ب: «دخلتُ على أمير المؤمنين بذي قار[٢١٢] - وهو يخصف نعله - فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلتُ: لا قيمة لها، فقال: والله، لهي أحب إليَّ من إمرتكم؛ إلَّا أن أقيم حقًّا، أو أدفع باطلًا»[٢١٣]. فلو كانت إمامته منصوصًا عليها من الله ؛ لاستحال عليه أن يعبر عنها بهذا الشكل.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ موقف أهل السُّنة من كتاب: (نهج البلاغة) معروف؛ حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : أنَّ أكثر ما في هذا الكتاب كذب وافتراء على علي بن أبي طالب س[٢١٤]، إلَّا أنَّ الاستدلالات التي ذكرها الموسوي جاءت في مكانها؛ فهي من باب إلزام الإمامية بما ألزموا به أنفسهم؛ حيث أظهر بذلك تناقضهم بين ما اعتقدوه، وبين ما نسبوه لعلي س الذين يدَّعون اتباعه.

٤- استدل الموسوي على بطلان دعوى النص الإلهي على مبايعة علي بن أبي طالب س للخلفاء الذين سبقوه، وعلى ثنائه عليهم؛ مستدلًا بذلك على ما ورد في كتاب: (نهج البلاغة)[٢١٥]؛ فمن ذلك:

أ- قول علي س: «لله بلاء فلان؛ فقد قوَّم الأَوَد، وداوى العَمَد، خلَّف الفتنة، وأقام السُّنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها»[٢١٦].

وأشار ابن أبي الحديد المعتزلي[٢١٧] في شرحه لنهج البلاغة أنَّ (فلانًا) الوارد في النص يراد به عمر بن الخطاب س[٢١٨].

---

[٢١١] انظر: الشيعة والتصحيح (ص٣٣).

[٢١٢] ذي قار: هي مكان في العراق قريبة للكوفة، وتقع بينها وبين واسط، وقعت بها معركة ذي قار المعروفة بين الفُرس، وقبيلة بكر بن وائل. انظر: معجم البلدان للحموي (٢٩٣/٤).

[٢١٣] نهج البلاغة للشريف الرضي (ص١٣٠).

[٢١٤] انظر: منهاج السُّنة لابن تيمية (٥٥/٨).

[٢١٥] انظر: الشيعة والتصحيح (ص٣٥).

[٢١٦] انظر: نهج البلاغة للشريف الرضي (ص٥٣٤).

[٢١٧] هو عبد الحميد بن هبة الله ابن ابي الحديد، أبو حامد، من أعيان المعتزلة، ولد في المدائن عام (٥٨٦هـ)، ونشأ بها، وكان غالبية أهل المدائن على التشيع فسار على دربهم، وانتقل إلى بغداد ونال حظوة عند خلفاء الدولة العباسية، وتوفي عام (٦٥٦هـ)، له: شرح نهج البلاغة، وشرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام، والفلك الدائر على المثل السائر، وغير ذلك. انظر: مقدمة محقق شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٣/١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٠٢/٤٨).

[٢١٨] انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣/١٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ب- وصف علي س لعثمان بن عفان س بصفات الصحابي المقرب للرسول ﷺ؛ حيث قال له: «إنَّ الناس ورائي، وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله، ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئًا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيتَ كما رأينا، وسمعتَ كما سمعنا، وصحبتَ رسول الله ع كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ع وشيجة رحم منهما، وقد نلتَ من صهره ما لم ينالا»(٢١٩).

ولكن بالنسبة لنقطة مبايعة علي بن أبي طالب س للخلفاء؛ فقد اختلف علماء الإمامية فيها على قولين:

القول الأوَّل: أنَّ علي بن أبي طالب س لم يبايع أبا بكر وعمر ب قطُّ(٢٢٠).

وهذا القول يتعارض مع نصوص عديدة واردة في مصادر الإمامية عن علي س تثبت مبايعته للشيخين؛ بصرف النظر عن سبب ذلك؛ فمنها:

أ- «بايعتُ أبا بكر كما بايعتموه، وكرهتُ أن أشق عصا المسلمين، وأن أفرق بين جماعتهم، ثم إنَّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده، وأنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله ﷺ وبالناس من بعده، فبايعتُ عمر كما بايعتموه، فوفيتُ له ببيعته»(٢٢١).

ب- «لـمَّا وردت الكتب على أسامة، انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب فقال له: ما هذا؟ قال له علي: هذا ما ترى، قال له أسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم يا أسامة»(٢٢٢).

ج- قول علي س: «فمشيتُ عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق»(٢٢٣).

القول الثاني: أنَّ البيعة قد وقعت من علي س للخلفاء؛ ولكنهم لجأوا لتبرير هذه البيعة بما يناسب أغراضهم؛ حيث أوردوا حولها مختلف الروايات:

أ- مرة قالوا: أنَّ مبايعة علي س لأبي بكر وعمر ب إنما كانت لخوفه وخشيته من افتراق المسلمين واقتتالهم فيما بينهم، ورجوعهم عن دين الله لأ، واستدلوا على ذلك بخطبة لعلي س وهي: «إنه لما قبض الله نبيه ع قلنا: نحن أهله وورثته وعترته

---

(٢١٩) نهج البلاغة للشريف الرضي (ص٣٦٥).
(٢٢٠) انظر: الفصول المختارة للشريف المرتضى (ص٥٦).
(٢٢١) الأمالي للطوسي (ص٧٤٦).
(٢٢٢) الاحتجاج للطبرسي (١١٢/١).
(٢٢٣) الغارات للثقفي (ص٣٠٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد ... وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين؛ لكنا على غير ما كنا لهم عليه»(٢٢٤).

واستدلوا أيضًا برواية موضوعة منسوبة لعلي ع زاعمين أنها وردت لدى أوثق علماء أهل السُّنة(٢٢٥)؛ وهي: «بايع الناس أبا بكر، وأنا والله أولى بالأمر وأحق به، فسمعتُ وأطعتُ مخافة أن يرجع الناس كفارًا، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبو بكر لعمر، وأنا والله أولى بالأمر منه، فسمعتُ وأطعتُ مخافة أن يرجع الناس كفارًا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذًا لا أسمع ولا أطيع»(٢٢٦).

وهذه الرواية ذكرها الخوارزمي(٢٢٧)، وموقف علماء أهل السُّنة منه يدحض وبشدة ما زعموه من كونه أوثق علماء أهل السُّنة؛ حيث ذكروا بأنه قد حشا مؤلفاته بالموضوعات(٢٢٨)، وبأنه قد عرف عنه كثرة أخذه للأحاديث من الكذَّابين حول مناقب علي بن أبي طالب س(٢٢٩).

بالإضافة إلى أنَّ علماء أهل السُّنة حكموا بوضع هذه الرواية، وطعنوا في سندها ومتنها، وفي تخريج الرواية ما يكفي في بيان ذلك.

ب- قالوا: بأنه تم إرغامه س على البيعة؛ حيث كان مهددًا بحرق بيته وإيذاء زوجته(٢٣٠)، أو بقتله، ومن ذلك: "والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته"(٢٣١).

---

(٢٢٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣٠٧/١)، الإرشاد للمفيد (٢٤٥/١)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٣٦/٢٩).

(٢٢٥) انظر: الطرائف لابن طاووس (ص٤١١)، ذكر ابن طاووس أنَّ هذه الرواية ذكرها ابن مردويه في كتابه ولم يسمِّ الكتاب.

(٢٢٦) أخرجه الخوارزمي في المناقب (ص٣١٣) برقم (٣١٤) من حديث عامر بن واثلة س.
والحديث قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤٤٢/١): "هذا غير صحيح، وحاشا أمير المؤمنين من قول هذا".
وحكم الألباني بوضعه في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٥٦/١٠).

(٢٢٧) هو الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، يعرف بأخطب خوارزم، ولد عام (٤٨٤هـ)، خطب في خوارزم دهرًا، له معرفة بالأدب والفقه، توفي عام (٥٦٨هـ) في خوارزم، له: مناقب أمير المؤمنين، ومناقب الأعظم أبي حنيفة. انظر: مقدمة محقق المناقب للخوارزمي (ص١٢)، العقد الثمين للفاسي (١٤٢/٦)، الجواهر المضية للقرشي (٥٢٣/٣).

(٢٢٨) انظر: المنتقى للذهبي (ص٤٧٧).

(٢٢٩) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٤٦٧/٣)، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٦٢/٥).

(٢٣٠) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٣٨٩/٢٨).

(٢٣١) المرجع السابق (٣٩٠/٢٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ج- قالوا: بأنَّ بيعة علي س للخلفاء إنما كانت تقية منه؛ لعدم تمكن علي س في ذلك الوقت من دفع الضرر عنه لو ألحق به، وما رووه في ذلك: «ما رحمتُ أحدًا رحمتي عليًّا حين أتي به ملببًا فقيل له: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: إذًا نقتلك، قال: إذًا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله! ثم بايع كذا وضم يده اليمنى»(٢٣٢).

أدلة الموسوي على الفرق بين الخلافة والإمامة:

١- حديث: «**يا أيها الناس، إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**»(٢٣٣).

وله ألفاظ وطرق مختلفة(٢٣٤)، ولا بد من الإشارة إلى أنَّ الموسوي قد عزاه بهذا اللفظ إلى مسلم، وزعم بأنه ورد في صحيحه(٢٣٥)، والحديث في صحيح مسلم؛ لكن بغير هذا اللفظ(٢٣٦).

واستنتج الموسوي من قوله: «**كتاب الله**» أنَّ المقصود بذلك هو الخلافة السياسية؛ وذلك لأنَّ الله ـ قد قال في كتابه الكريم: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ } [سورة الشورى:٣٨]، وقال أيضا: {وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ } [سورة آل عمران:١٥٩].

وانتخاب الخليفة وتعيينه إنما يكون بالشورى فدل ذلك على منصب الخلافة.

---

(٢٣٢) بحار الأنوار للمجلسي (٣٩٣/٢٨).

(٢٣٣) سبق تخريجه في (ص٥٣).

(٢٣٤) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٥٥/٤)، حديث الثقلين لعلي السالوس (ص٢٢٣).

(٢٣٥) انظر: المتآمرون (ص٤٩).

(٢٣٦) ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٧٣/٤) برقم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم س، وهو: «انطلقتُ أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، رأيتُ رسول الله ﷺ، وسمعتُ حديثه، وغزوتُ معه، وصليتُ خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي والله، لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدَّثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أمَّا بعد، أَلَا أيها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوَّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته؛ ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: وهم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم».

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أمَّا قوله: «**وعترتي أهل بيتي**»؛ فاستنتج الموسوي أنَّ المقصود بها هو الإمامة الروحية الخاصة بعلي ومن بعده من الأئمَّة الاثني عشر(٢٣٧)، واستند على الإمامة الروحية بما ورد في نهج البلاغة عن علي س؛ حيث قال: «لقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعتُ رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ، فقلتُ: يا رسول الله ما هذه الرَّنة؟ فقال: هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلَّا أنك لست بنبي؛ ولكنك وزير، وإنك لعلى خير»(٢٣٨).

فيرى الموسوي أنَّ الحديث دل بذلك على انفصال القيادتين، واختلافهما عن بعضهما البعض. ولم يذكر الموسوي بأنَّ هناك من سبقه إلى هذا الاستنتاج من الحديث السابق ليدعم موقفه، كما لم أجد أحدًا من علماء السُّنة، أو الإمامية قد ذكر هذا الرأي، فلا يوجد ما يدعمه ويؤيده لدى كلا الفريقين؛ لذا نستطيع أن ننسب هذا الرأي له وحده، وبأنه أوَّل من جاء به.

فعند أهل السُّنة يعد لفظَي الخلافة والإمامة مترادفان، يفيدان المعنى ذاته(٢٣٩)؛ حيث قال ابن خلدون(٢٤٠): "هذا المنصب أنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، وسياسة الدنيا به، تسمَّى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإمامًا، فأمَّا تسميته إمامًا فتشبيهًا بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به؛ ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأمَّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي ع في أُمَّته فيقال: خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله"(٢٤١).

أمَّا عند الإمامية، فقد ذهب بعضهم إلى قول لغوي وهو أنَّ اللفظين واحد في الاستعمال، إلَّا أنه يوجد فرق بينهما في المعنى، فالخليفة هو من تم استخلافه في مكان

---

(٢٣٧) انظر: المتآمرون (ص٢١).
(٢٣٨) نهج البلاغة للشريف الرضي (ص٤٦١).
(٢٣٩) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (ص١٩).
(٢٤٠) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، أبو زيد، المعروف بابن خلدون، فقيه ومؤرخ، إشبيلي الأصل، ولد عام (٧٣٢هـ) في تونس، وتوفي عام (٨٠٨هـ)، ودفن في مقابر الصوفية، له: العبر وديوان المبتدأ والخبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، ورحلة ابن خلدون. انظر: البدر الطالع للشوكاني (٣٣٧/١)، التاج المكلل للقنوجي (ص٣٤٤).
(٢٤١) تاريخ ابن خلدون (٢٣٩/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سبقه إليه غيره، وقام مقامه، أمَّا الإمام فهو مأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يجب الاقتداء به[٢٤٢].

وهذا القول وإن كان يقارب قول الموسوي في الظاهر؛ إلَّا أنه يفسر في المفهوم الإمامي بأنَّ الرسول ﷺ هو السابق، والأئمَّة خلفاؤه في المكان الذي سبقهم فيه، فليس المراد من لفظة (سبقه إليه غيره) الخلفاء الثلاثة.

ومن الإمامية من قال: بأنَّ الإمامة والخلافة منصبان إلهيَّان، وهما بمعنى واحد، وأنَّ الإمامة هي السلطة الإلهية المأخوذة من سلطان الله لأ على عباده، وأنَّ الإمام هو خليفة الله على عباده في الأرض، وهو المسؤول عن أمور الناس، مع الاعتراض على تعريف الإمامة بأنها الرئاسة العامة[٢٤٣].

وقد أشار بعضهم إلى أنَّ الخلافة منصب قد نص عليه النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب س[٢٤٤].

فالرأي الإمامي السائد يذهب إلى أنَّ الخلافة هي منصب منصوص لعلي س وبقية الأئمَّة سواء كانوا يعتقدون انفصاله عن معنى الإمامة، أو كونه يرادفه، فبكلا الحالتين هم لا يرون شرعية خلافة الخلفاء الثلاثة ش.

وأبرز مأخذ على قول الموسوي هو حصره الشؤون الدينية، أو الروحية في الأئمَّة الاثني عشر فقط بلا دليل صريح، فالعترة تشمل آل بيت النبي ﷺ كافة، ومنهم زوجاته، ولا مانع بأن يكون المراد من الحديث هو الرجوع في أمور الدين إلى العلماء منهم، فقد ذهب بعض علماء السُّنة إلى تفسير الحديث بذلك[٢٤٥].

حيث قال ابن حجر الهيتمي[٢٤٦]: "الحاصل: أنَّ الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسُّنة وبالعلماء بهما من أهل البيت"[٢٤٧].

---

[٢٤٢] انظر: مجمع البيان للطبرسي (٩٧/١).

[٢٤٣] انظر: الإمامة للموسوي (ص٢٢).

[٢٤٤] انظر: مع الشيعة الإمامية لمحمد مغنية (ص٢٦٢).

[٢٤٥] انظر: مرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٣٩٧٥/٩)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٦٠/٤).

[٢٤٦] هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي المصري، أبو العباس، فقيه من فقهاء الشافعية وباحث مصري، ولد عام (٩٠٩ه)، توفي في مكة عام (٩٧٤ه)، له: الصواعق المحرقة، وفتح المبين في شرح الأربعين، وكف الرعاع، وغير ذلك. انظر: النور السافر للعيدروس (ص٢٥٨)، سلم الوصول لحاجي خليفة (٢٣٠/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولكن قصر المراد بالعترة على الأئمَّة باطل، والنص الذي أورده الموسوي من (نهج البلاغة) فهو وإن تنزلنا جدلًا بصحة صدوره عن علي س، وصحة دلالته على إمامته الروحية، فإننا لا نجد فيه ما يدل على شمول هذه المنزلة لبقية الأئمَّة.

رابعًا: الغلو النظري في الأئمَّة:

نسبت الإمامية لأئمتهم أنواع المعجزات والخوارق في مروياتهم الواردة في مصادرهم المعتمدة حتى بلغوا حد الغلو، وقد ذكرنا شيئًا من ذلك فيما سبق(٢٤٨)، وهم يعدون أحد أكثر الفرق المنتسبة للإسلام غلوًّا في البشر، إن لم يكونوا أكثرها.

ولشدة تأثير هذه المرويات على صورة الإمامية وسمعتها؛ فقد تناولها الموسوي بالنقد الصريح مبطلًا أساسها؛ حيث رآها تتعارض مع المنطق والعقل الذي اتخذه الإمامية مصدرًا من مصادر استنباط الأحكام الشرعية، مستنكرًا كيف يزعمون بأنهم يعتمدون على العقل، ويعظمون مكانته إلى الحد الذي جعلوا به مناط الثواب والعقاب، ثم يؤمنون بمثل هذه الروايات التي أطلق عليها (خزعبلات)(٢٤٩).

وقد أثبت الموسوي للأئمَّة ما سماه بـــ (المكانة الإنسانية الكبرى) التي تفضل بها الله لأ على الأئمَّة وباقي عباده الصالحين حتى علوا بذلك على الملائكة(٢٥٠).

واستدل على ذلك بقول نسبه للرسول ﷺ وهو: «**أنَّ الله خلق الإنسان وركَّب فيه العقل والشهوة، وخلق الملائكة وركَّب فيها العقل، وخلق البهائم وركَّب فيها الشهوة، فمن غلب عقله على شهوته؛ فهو أعلى من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو أدنى من البهائم**»(٢٥١).

ونسبة هذا القول للرسول ﷺ لا يصح، فهو في مصادر السُّنة ينسب لأحد السلف(٢٥٢)، ونجده في مصادر الإمامية منسوبًا لعلي بن أبي طالب س(٢٥٣).

---

(٢٤٧) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (٤٣٩/٢).
(٢٤٨) انظر: البحث (ص٦٥).
(٢٤٩) انظر: الشيعة والتصحيح (ص٨١).
(٢٥٠) انظر: المرجع السابق (ص٨١).
(٢٥١) انظر: الشيعة والتصحيح (ص٨١).
(٢٥٢) انظر: منهاج السُّنة لابن تيمية (٤٢٨/١٥)، عدة الصابرين لابن القيم (ص٣٧)، مدارج السالكين لابن القيم (١٠٤/٣).
(٢٥٣) انظر: علل الشرائع لابن بابويه القمي (١٢/١)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٩٩/٥٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهذا القول مرتبط بمسألة تفضيل صالحي البشر - الذين نستطيع أن ندرج الأئمَّة من ضمنهم - على الملائكة، وهي مسألة قد تطرق لها علماء أهل السُّنة، واختلفوا على أقوال:

القول الأوَّل: أنَّ صالحي البشر أفضل من الملائكة مطلقًا، وإن كانوا مخلوقين من طين، والملائكة من نور[٢٥٤].

القول الثاني: رأي آخر فصَّل في هذه المسألة، وخلص إلى أنَّ صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية؛ لأنَّ الله يجازيهم بثواب خاص بهم لا يحصل مثله للملائكة، وأنَّ الملائكة أفضل من صالحي البشر باعتبار بداية الخلق؛ لكونهم مخلوقين من نور، ومجبولين على طاعة الله لا[٢٥٥].

وإثبات الموسوي لهذه المكانة للأئمَّة يريد منه بيان عدم وجود حاجة لمثل هذا الغلو، وبأنَّ الأئمَّة ليسوا بحاجة هذه المعجزات والكرامات الخارقة التي تنسب لهم فهم بغنًى عنها لتكريم الله لهم.

فما نسبوه للأئمَّة من العلم اللدني الذي به صاروا يعرفون جميع لغات العالم، نقده الموسوي ساخرًا ومتسائلًا عن فضيلة أن يكون الإمام عالـمًا باللغات، فماهي الميزة وراء ذلك بالنسبة لإمام من أئمَّة المسلمين؟![٢٥٦].

ومن الجدير بالذكر: أنَّ هذا الرأي الذي تبناه الموسوي، والذي يرفض الغلو في الأئمَّة المتمثل بعلمهم بالغيب، والعلم اللدني وغير ذلك من الخوارق، نجده لدى أحد علماء الإمامية المعاصرين وهو العالم الإيراني (محسن كديور)؛ وذلك على هيئة رأي، أو نظرية أسماها بـــ (الأئمَّة علماء أبرار)، وذكر بأنَّ هذا الرأي كان موجودًا في بدايات التشيع أو القرون الأولى له، وأنه كان هو الرأي السائد في بدايات التشيع، مضيفًا إلى ذلك أنَّ شيعة القرون الأولى كانوا ينظرون إلى طبيعة الأئمَّة؛ باعتبارهم مجرد علماء متقدمين على غيرهم بالعلم والعمل؛ لذا أوجبوا طاعتهم وإتباعهم، وأنَّ ما هو موجود الآن لدى المذهب الإمامي من غلو في الأئمَّة في خلقهم، وعلمهم، ونحو

---

[٢٥٤] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٤٤/٤) (٩٥/١١)، الصواعق المرسلة لابن القيم (٦٣٧/٢).

[٢٥٥] انظر: فتاوى نور للعثيمين (٢/٤).

[٢٥٦] انظر: الشيعة والتصحيح (ص٨٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ذلك كان مرفوضًا، وأنَّ من يورد روايات مشتملة على غلو في الأئمَّة كان سابقًا يرمى بالضعف، وقد يتعرض للطرد عقابًا له(٢٥٧).

وهذا الرأي الذي ذكره كديور يدعم قول الموسوي بأنَّ هذه الروايات إنما هي خزعبلات باطلة، وحديثة عهد وضعت في كتب المذهب بلا أساس تستند إليه، ويختلف سبب ظهور هذه الروايات لدى كل منهما، فكديور يذكر بأنَّ الغلاة والمفوضة أوَّلًا، ثم متكلمي الإمامية في بغداد ثانيًا هم سبب ذلك(٢٥٨)، أمَّا الموسوي فلديه سبب آخر لظهور هذه المرويات، وسيرد في موقعه من البحث - إن شاء الله -.

موقف الموسوي من التقيَّة

لا شك بأنَّ المذهب الإمامي بما اشتمل عليه من العقائد التي تخالف كتاب الله لأ وسُنَّة نبيه ﷺ سيكون محل رفض واعتراض من بقية المسلمين الملتزمين والملازمين للدين الحق؛ لذا لجأت الإمامية إلى التقية كوسيلة لإخفاء ما تضمنه مذهبها، وكبداية لا بد لنا من تعريف التقية لإيضاح المعنى.

التقيَّة لدى أهل السُّنة:

يقف أهل السُّنة من التقية موقفًا واضحًا وصريحًا؛ فالتقية بالنسبة لهم ما هي إلَّا رخصة في حال الاضطرار؛ لجأ لها المسلمون في فجر الإسلام عندما كانوا معرضين لخطر القتل والتعذيب والتهجير على يد الكفار، الذين كانت لهم الغلبة آنذاك؛ لذا فإنَّ التقية عندهم لا تكون إلَّا مع الكفار فقط(٢٥٩)، وهي ليست حالة مستمرة، ولا صفة ملازمة للمسلم؛ بل رخصة اضطرارية لما يقتضيه الحال(٢٦٠).

وقد استدلوا على جواز ذلك في هذه الحالة بقوله -: {لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً} [سورة آل عمران:٢٨].

---

(٢٥٧) انظر: القراءة المنسية لكديور (ص٤٠).
(٢٥٨) انظر: المرجع السابق (ص١٧).
(٢٥٩) انظر: تفسير الطبري (٣١٦/٦)، تفسير الرازي (١٩٣/٨).
(٢٦٠) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري (٨٠٨/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالله ـ نهى عن موالاة الكفار دون المؤمنين إلَّا في حالة واحدة؛ وهي: اتقاء وقوع الضرر منهم؛ لذا أباح للمسلم أن يداريهم باللسان ما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان، دون أن يحلل حرامًا أو يحرم حلالًا؛ لذا فالتقية يشترط لجوازها أمران؛ هما:

١ـ سلامة النية.

٢ـ خوف القتل، أو الإيذاء العظيم(٢٦١).

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ ترك التقية والتصريح بالحق أفضل وأعظم ثوابًا لما في ذلك من إظهار العزة للدين ونصرته(٢٦٢).

وعندما تنتفي الحاجة التي دعت إلى العمل بالتقية؛ وهي حالة ضعف الإسلام، فإنه يمنع العمل بها؛ لذا فالآن بعد أن أعز الله ـ دين الإسلام؛ حيث قوَّى شوكته وأذل أعداءه، وأظهره على بقية الأديان؛ فلا تقية(٢٦٣).

التقيَّة لدى الإمامية:

يختلف مفهوم التقية التي تدين بها الإمامية عن تلك التي لدى أهل السُّنة اختلافًا كبيرًا؛ فالتقية في مفهومهم ما هي إلَّا نفاق وكذب(٢٦٤)؛ فهي ليست رخصة في حال الاضطرار؛ بل هي من أصول الدين، وعقيدة أساسية من عقائد المذهب وواجباته كالصلاة ونحو ذلك، ويتجلى ذلك فيما نسبوه لأئمتهم من روايات تعلي من شأن التقية ومكانتها؛ فمن أمثلة ذلك:

١ـ عن محمد الباقر: "التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"(٢٦٥).

٢ـ عن جعفر الصادق: "إنَّ تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له"(٢٦٦).

٣ـ عن جعفر الصادق: "ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية"(٢٦٧).

---

(٢٦١) انظر: تفسير البغوي (٢٦/٢).

(٢٦٢) انظر: البحر المحيط لابي حيان (٩٥/٣)، فتح الباري لابن حجر (٣١٧/١٢).

(٢٦٣) انظر: تفسير البغوي (٢٦/٢).

(٢٦٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري (٨١٩/٢).

(٢٦٥) المحاسن للبرقي (٣٩٨/١)، أصول الكافي للكليني (١٣٥/٢)، جامع الأخبار للسبزواري (ص٢٥٣).

(٢٦٦) المحاسن للبرقي (٤٠٤/١)، أصول الكافي للكليني (١٣٣/٢)، جامع الأخبار للسبزواري (ص٢٥٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤- عن جعفر الصادق: "لو قلتُ إن تارك التقية كتارك الصلاة؛ لكنتُ صادقًا"[٢٦٨].

أمَّا بالنسبة لمن تستخدم معه التقية معه؛ فهي عندهم تستخدم مع أهل السُّنة بشكل خاص؛ حيث عقد الحُر العاملي[٢٦٩] في كتابه: (وسائل الشيعة) بابًا كاملًا بعنوان: (باب وجوب عِشْرَة العامَّة بالتقية)[٢٧٠].

وبناءً على ما سبق من الروايات: يتضح حكم التقية عند الإمامية، وهو ما أقره شيخهم ابن بابويه القُمِّي[٢٧١] بقوله: "التقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، ودين الأئمَّة، وخالف الله ورسوله والأئمة"[٢٧٢]، وهذا القول يعني أنَّ الإمامية مستمرين في العمل بالتقية، واتخاذها كمنهج حياة لحين ظهور المهدي.

في ختام هذا البحث أحمد الله لأ وأشكره شكرًا جزيلًا على إتمامه، وأسأله ε أن أكون وُفِّقتُ في عملي نحو الصواب، وأضع في خاتمة هذا البحث أبرز النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها منه:

أوَّلًا: نتائج البحث:

١- أنَّ الموسوي نحا في قوله في مسألة الإمامة إلى قول يحقق له مرادين؛ وهما: التخفيف من حدة الخلاف القائم بين أهل السُّنة والإمامية، وإبقاء الفضل والتمييز للأئمَّة؛ لاعتقاده بالأحقية دون النص.

٢- تركيز الموسوي في نقده على مراجع الشيعة، واتخاذ الأسلوب الهجومي في حديثه عن بعض رموز التشيع، هو ما جعل معارضيه يتهموه بالتحامل على علماء الشيعة، أو طمعه بالسلطة التي نالها غيره.

٣- أنَّ موقف الموسوي من صحابة رسول الله ع يظهر فيه شيء من الإنصاف لبعضهم دون بعض؛ إذ خالف فيه الموقف العام المتعارف عليه للإمامية من

---

[٢٦٧] أصول الكافي للكليني (١٣٤/٢).

[٢٦٨] من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (٨٤/٢).

[٢٦٩] هو محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي، أبو جعفر، ولد في عام (١٠٣٣ه) في قرية مشغرى في لبنان، من كبار علماء الشيعة الإمامية، ويعد من أبرز مصنفيهم، توفي عام (١١٠٤ه)، له: وسائل الشيعة، والجواهر السنية، وإثبات الهداة. انظر: أعيان الشيعة للعاملي (١٦٧/٩)، علماء في رضوان الله لمحمد نجف (ص١٨٧).

[٢٧٠] انظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١٩/١٦).

[٢٧١] سبقت ترجمته في (ص١١٥).

[٢٧٢] الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص٣٤٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الصحابة ش؛ ولكنه وافقهم في موقفهم من معاوية س بشكل خاص، وهذا راجع إلى قراءته الشخصية للتاريخ الإسلامي، واستنتاجاته الخاصة حول معاوية بن أبي سفيان ب.

٤- عقيدة المهدية هي النقطة الأهم التي تظهر فيها إمامية الموسوي وتمسكه بالمذهب.

٥- الغيبة الكبرى بالنسبة للموسوي هي البداية التي طرأ من بعدها الانحراف على المذهب الشيعي، والتي افترق من بعدها الشيعة عن التشيع الحقيقي.

٦- ظهور سيطرة الرواية الإمامية الثورية لمقتل الحسين س على أسلوب الموسوي وتفكيره ظهورًا واضحًا؛ لا سيما في كتابه: (المتآمرون).

٧- تجلي تأثير مؤلفات الموسوي التصحيحية على ما أحدثته من رد فعل عنيف من علماء الإمامية، واستماتتهم في الطعن في صدقه وعدله وعلمه.

٨- لآراء الموسوي السياسية تأثير على عمليته التصحيحية من ناحية صفاء وسلامة الغاية والقصد؛ إذ صارت سببًا للتشكيك في موقف الموسوي ونيته من التصحيح.

٩- ظهور نتيجة حقيقية لإحدى أهداف العملية التصحيحية؛ وهي إنقاذ أبناء الشيعة مما تم تربيتهم وتعويدهم عليه من الإذعان المطلق للسلطة الدينية؛ إذ تتمثل بتأثر الشافعي بكتاب الموسوي التصحيحي، والذي تمكن بسببه من التمرد على الموروث العقائدي، وتجرئه على نقده وبيان زيفه وبطلانه.

١٠- تطرق الموسوي للعديد من التفاصيل والمسائل الدقيقة؛ كتعبيد الأسماء لغير الله لأ، وما يقابلها من الحث على التسمي بأسماء الصحابة ش، وشموله لها في العملية التصحيحية يعكس اهتمامًا واضحًا وحرصًا شديدًا على التقريب بين أهل السُّنة والشيعة.

ثانيًا: التوصيات:

١- ضرورة دراسة أقوال ومواقف المصلحين والمصححين للمذهب الشيعي من داخل المذهب؛ لما في ذلك من تأثير على القوم، وممن يستحق الدراسة من هؤلاء المصححين آية الله العظمى محمد بن محمد بن مهدي الخالصي، الذي كانت له جهود إصلاحية تتمثل في تنقية المذهب مما يخالف التوحيد، ومنهج الأئمَّة، وحسب بحثي فإني لم أجد رسالة علمية مفردة للخالصي ومحاولته التصحيحية.

٢- من علماء الإمامية ومفكريها من يقر بتشويه فكرة الإمامة، وأنَّ الاعتقاد الحالي بالإمامة ما هو إلَّا انحراف عما كان عليه شيعة القرون الأولى، ويدعو إلى

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العودة لما كان عليه من قبلهم، كالموسوي، ومحسن كديور، فأرى أنه من المهم بيان هذه الأقوال وتحليلها، واستعراض أدلتهم في إثباتها، ومن ثم حصر هذه الجهود ودراستها دراسة علمية تثبت صحة ما ذهبوا له، وتوضح تأثير هذه الدعوة على المذهب الإمامي.

٣- للبويهيين والصفويين أثر مهم في المذهب الشيعي الإمامي، وقد تكرر ذكر ذلك في البحث؛ إذ عزا لهم الموسوي وجود العديد من البدع والعقائد الباطلة في المذهب، فأرى من الضروري أن يتم دراسة تأثير هاتين الدولتين على المذهب الإمامي، وتحليل دورهما في انحرافه عن الإسلام الصحيح.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦ه). الفصل في الملل والأهواء والنحل.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه). المقدمة.
٣. ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١ه). جمهرة اللغة.
٤. ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت٣٩٠ه). معجم مقاييس اللغة.
٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ه). تفسير القرآن العظيم.
٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨ه). منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.
٧. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد (ت٩٧٤ه). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة.
٨. الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠ه). تهذيب اللغة.
٩. الأشعري، علي بن إسماعيل (ت٣٢٤ه). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.
١٠. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤ه). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.
١١. الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨ه). المناقب.
١٢. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨ه). الملل والنحل.
١٣. الطبرسي، أحمد بن علي (ت٥٤٨ه). الاحتجاج.
١٤. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه). القاموس المحيط.
١٥. القمي، سعد بن عبد الله (ت٣٠٠ه). المقالات والفرق.
١٦. المفيد، محمد بن محمد (ت٤١٣ه). أوائل المقالات في المذاهب والمختارات.
١٧. الموسوي، موسى بن الحسن (ت١٤١٧ه). الشيعة والتصحيح: الصراع بين التشيع والشيعة.
١٨. الموسوي، موسى بن الحسن (ت١٤١٧ه). المتآمرون على المسلمين الشيعة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413